



امتداد التحرش إلى تطبيقات النقل في مصر يسبب فوبيا للنساء

15



«حدود لا نهاية لها».. حكاية مدرس إيراني تفضح مآسي المهمشين

12



الغرب يريد إنهاء الحرب في أوكرانيا دون خاسر ولا رابح

6



www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2024/05/19

11 ذو القعدة 1445

السنة 46 العدد 13134

Sunday 19/05/2024

46th Year, Issue 13134

## ترشح لويزة حنون: إجراء روتيني أم رسالة إلى تبون



ترشح مبكر

أشهر، إلا أن الوضع السياسي في البلاد لا زال يطبعه الغموض إلى حد الآن، ورغم محاولة السلطة تحريك المياه الراكدة عبر الإعلان عن تقديم الموعد لأسباب تقنية، حسب ما روجت له دوائرها، إلا أن حالة الجمود لا زالت تخيم على المشهد.

**زعيمة حزب العمال مقربة من عقلية الحكم في الجزائر، ويمكن أن توظف الخلافات حول أداء تبون لدعم ترشيحها**

ولم يعبر إلا عدد محدود من الشخصيات الحزبية المصقفة في خاتمة "المجهرية"، لخوض السباق، بينما لا زال قادة الأحزاب الكبرى في انتظار الإعلان عن مرشح السلطة للقفز على قارب الدعم والتأييد.

وأعلن حزب العمال عن ترشيح زعيمته حنون لخوض غمار الانتخابات الرئاسية المقررة في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر القادم، لتكون بذلك ثاني امرأة تقرر الترشح للاستحقاق، بعد زعيمة حزب الاتحاد من أجل التغيير والرفي زبيدة عسول.

للتعجيل بموقفه، وخاصة التفاعل مع ما تطلبه الدوائر المنفذة من السلطة مقابل إعطائه الضوء الأخضر للترشح ثانية. وحنون على صلة وطيدة بدوائر النفوذ، فهي محسوبة على رموز جهاز الاستخبارات السابق، الذي كان يقوده الجنرال المتقاعد محمد مدين (توفيق)، وتم سجنها بإيعاز من قيادة الجيش السابقة التي كان يقودها الجنرال الراحل أحمد قايد صالح، رفقة مديري جهاز الاستخبارات الجنرالين (توفيق)، وبشير طرطراق، إلى جانب سعيد بوتفليقة، شقيق ومستشار الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة.

وعُرفت حنون بكونها أحد أذرع السلطة من خلال خوض معاركها الخارجية وشن حملات تهدف إلى صرف الأنظار عن القضايا الداخلية والبحث عن "عدو خارجي" وتضخيم نظرية "المؤامرة". والتقت حنون خلال الأشهر الأخيرة مع الرئيس الحالي، في مناسبتين، تناولت فيهما حسب ما جاء في تصريحاتها الأوضاع الداخلية للبلاد والظروف الإقليمية والدولية السابقة، حيث طالبت الرجل الأول في الدولة للمبادرة بخطوات انفتاح حقوقي وفتح المجالين الإعلامي والسياسي. ورغم اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الجزائرية بعد تقديمها بخلافة

الجزائر - أعلن حزب العمال اليساري الجزائري ترشيح أمينته العامة لويزة حنون لخوض سباق الانتخابات الرئاسية المقررة شهر سبتمبر القادم. ولئن كان ترشح حنون في السابق أمرا روتينيا، خاصة أنها تترشح للمرة الرابعة، إلا أن تزامنه مع تأخير الرئيس الحالي عبدالمجيد تبون لإعلان ترشحه، والتسريبات عن غموض الجبهة الداخلية للسلطة، دفع متابعين للشأن الجزائري إلى ربط ترشيح حنون المبكر بازمة التوافق على شخصية ممثلة للدولة العميقة.

وحنون مقربة من عقلية الحكم في الجزائر، ويمكن أن توظف الخلافات حول أداء تبون أو شروط إعادة ترشيحه من دوائر النفوذ العسكرية والاستخبارية الجزائرية لصالحها، وهي ترى أنها الأقدر ويمكن أن تنفذ ما تطلبه الدوائر المعنية بكفاءة أفضل من الطريقة المتبعة لتبون.

وتستفيد حنون من تقييمات سلبية للولاية الأولى للرئيس الحالي، والتي اتسمت بالكثير من الأزمات خاصة ما تعلق بخسارة الجزائر لتأثيرها في القضايا الإقليمية وتوتر علاقاتها مع دول الجوار وفشلها في دخول مجموعة بريكس.

ولا يستبعد المتابعون أن يكون ترشح حنون اختبارا لموقف تبون نفسه

## غضب في مصر بسبب تأجير المستشفيات الحكومية للخواص مخاوف من مضاعفة الأعباء على المواطنين

بنسبة 45 في المئة، معتبرا أن "هذا التزام من الحكومة سيظهر تطبيقه مع السنة المالية الجديدة المقرر أن تبدأ مطلع يوليو المقبل".

وثمة شواهد أوحى إلى الشارع بأن الحكومة تتعامل مع مستشفياتها باعتبارها عبئا مطلوبًا الخلاص منه، وأخرها رفع أسعار العشرات من الخدمات الطبية في المستشفيات وصرف علاج مجاني واحد للمريض، على أن يشتري الأدوية الأخرى من ماله الخاص. ورغم تعهد وزير الصحة بأن أسعار الخدمة الطبية لن تزيد على المرضى في المستشفيات الحكومية، إلا أن الكثير من المواطنين يشتكون، ويرون أنه يريد تهدئة الرأي العام ثم يصدد الناس بواقع مغاير، ليصبحوا فيه مضطرين للتأقلم معه.

في مجلس النواب المصري على مشروع قانون يتيح تأجير المستشفيات الحكومية لمستثمرين، ردود فعل غاضبة ضد توجه الحكومة نحو إمكانية خصخصة القطاع الطبي وتحويلها من مسؤولية توفير خدمة صحية جيدة للبسطاء بأسعار تتناسب مع ظروفهم المعيشية.

وسيعرض مشروع القانون الذي وافقت عليه لجنة الصحة على الجلسة العامة لمجلس النواب هذا الأسبوع، لمناقشته ثم المصادقة عليه، وسط رفض من مواطنين ونقابة الأطباء ومؤسسات حقوقية معنية بالشؤون الطبية، لأن القانون يسمح للمستثمرين بإدارة وتشغيل المستشفيات الحكومية، وهو ما رآه البعض بداية لمشروع الخصخصة.

وتخشى دوائر سياسية أن يتسبب القانون في غضب شعبي، إذ من الصعب أن يقبل الكثيرون بفكرة انسحاب الحكومة من إدارة المستشفيات التي يفترض أنها ملكية عامة، وبدا ما يتم التسويق له حاليا أشبه بتخدير للمواطنين إلى حين تمرير القانون.

ويبرر الفريق الرافض لتسليم المستشفيات الحكومية إلى القطاع الخاص بأن ذلك مقدمة لمضاعفة الأعباء على المواطنين في قطاع يمس مصير حياتهم، لأن المستثمر لن يخوض تجربة الاستحواذ على صرح طبي إلا وهو يُدرك حجم المكاسب التي سيجنيها منه، وسيكون ذلك من جيوب البسطاء ومتوسطي الدخل.

ويبرر وزير الصحة المصري خالد عبدالغفار مشروع القانون بأن الإمكانات المتاحة للوزارة غير كافية لتقديم الخدمات الملائمة، ودور القطاع الخاص مهم للمساهمة في تحسين الخدمة، وهو تصريح تناقض مع ما سبق وأعلنته الحكومة من أن أولوية موازنة الدولة في العام المالي الجديد لقطاعي الصحة والتعليم.

ويرى معارضون أن تسليم المستشفيات إلى القطاع الخاص يوحى بأن الحكومة غير جادة في زيادة الإنفاق على قطاع الصحة، حيث تبرر الخصخصة بضعف الإمكانات، في تكرار لنفس الوعود التي تقطعها مع الشارع بشأن ملفات بالغة الحساسية.

وقال وزير المالية المصري محمد معيط مؤخرًا إن الحكومة قررت التركيز على التنمية البشرية في السنوات الست المقبلة، ويظهر ذلك في زيادة الإنفاق على قطاع الصحة بنحو 25 في المئة، والتعليم

وأعلنت نقابة الأطباء رفضها مشروع القانون، بحجة أن الأمر يفتح الباب لخصخصة الخدمة الطبية ورفع أسعارها وضياع حقوق العاملين من أطقم ترمريض وأطباء، لأن الحكومة تخطط للسماح للمستثمرين بالاعتماد على أطقم أجنبية على حساب المصريين. وما أثار استنكار بعض المعارضين أن الهيئة العامة للاستثمار التابعة للحكومة أعلنت طرح ستة مستشفيات عامة أمام القطاع الخاص لإدارتها وتشغيلها، كـ"فرصة استثمارية في القطاع الطبي الحكومي"، قبل مصادقة البرلمان على القانون، ما يعني أن هناك نية للاستمرار في المخطط وتميرير القانون بالصيغة نفسها.

وتتطلب مضلة الحكومة أنها لا تفصح عن التفاصيل الخاصة بالخطط المستهدفة، ولا تفتح بابا للنقاش مع الناس أو الجهات المعارضة، لتشرح الأسباب والدوافع والمزايا التي سوف تعود بالنفع على المواطنين، ما يترك الباب مفتوحا أمام تيارات مناهضة لتأليب الرأي العام على الحكومة.

وتترك بعض الدوائر الرسمية أن قطاعا حيويا مثل الصحة "خط أحمر"

وأعلنت نقابة الأطباء رفضها مشروع القانون، بحجة أن الأمر يفتح الباب لخصخصة الخدمة الطبية ورفع أسعارها وضياع حقوق العاملين من أطقم ترمريض وأطباء، لأن الحكومة تخطط للسماح للمستثمرين بالاعتماد على أطقم أجنبية على حساب المصريين. وما أثار استنكار بعض المعارضين أن الهيئة العامة للاستثمار التابعة للحكومة أعلنت طرح ستة مستشفيات عامة أمام القطاع الخاص لإدارتها وتشغيلها، كـ"فرصة استثمارية في القطاع الطبي الحكومي"، قبل مصادقة البرلمان على القانون، ما يعني أن هناك نية للاستمرار في المخطط وتميرير القانون بالصيغة نفسها.

وتتطلب مضلة الحكومة أنها لا تفصح عن التفاصيل الخاصة بالخطط المستهدفة، ولا تفتح بابا للنقاش مع الناس أو الجهات المعارضة، لتشرح الأسباب والدوافع والمزايا التي سوف تعود بالنفع على المواطنين، ما يترك الباب مفتوحا أمام تيارات مناهضة لتأليب الرأي العام على الحكومة.

وتترك بعض الدوائر الرسمية أن قطاعا حيويا مثل الصحة "خط أحمر"

وتتطلب مضلة الحكومة أنها لا تفصح عن التفاصيل الخاصة بالخطط المستهدفة، ولا تفتح بابا للنقاش مع الناس أو الجهات المعارضة، لتشرح الأسباب والدوافع والمزايا التي سوف تعود بالنفع على المواطنين، ما يترك الباب مفتوحا أمام تيارات مناهضة لتأليب الرأي العام على الحكومة.

وتتطلب مضلة الحكومة أنها لا تفصح عن التفاصيل الخاصة بالخطط المستهدفة، ولا تفتح بابا للنقاش مع الناس أو الجهات المعارضة، لتشرح الأسباب والدوافع والمزايا التي سوف تعود بالنفع على المواطنين، ما يترك الباب مفتوحا أمام تيارات مناهضة لتأليب الرأي العام على الحكومة.

وتتطلب مضلة الحكومة أنها لا تفصح عن التفاصيل الخاصة بالخطط المستهدفة، ولا تفتح بابا للنقاش مع الناس أو الجهات المعارضة، لتشرح الأسباب والدوافع والمزايا التي سوف تعود بالنفع على المواطنين، ما يترك الباب مفتوحا أمام تيارات مناهضة لتأليب الرأي العام على الحكومة.

وتتطلب مضلة الحكومة أنها لا تفصح عن التفاصيل الخاصة بالخطط المستهدفة، ولا تفتح بابا للنقاش مع الناس أو الجهات المعارضة، لتشرح الأسباب والدوافع والمزايا التي سوف تعود بالنفع على المواطنين، ما يترك الباب مفتوحا أمام تيارات مناهضة لتأليب الرأي العام على الحكومة.

## تركيا تستفيد من الاتفاقية الأمنية لزيادة قواعدها في شمال العراق

إتمامه، وخلال الصيف القادم ستكون قد قمنا بجل هذه المسألة بشكل دائم"، وأن "تركيا لا تزال مصممة على المضي قدما في إنشاء حزام أمني بعمق 30 - 40 كيلومترا على حدودها".

وقال وزير الدفاع التركي بشار غولر على هامش زيارته إلى العراق إن بلاده في حاجة الآن إلى الانتقال إلى مرحلة أخرى وإنه بعد الانتهاء من عملية "المخلب القفل" صيف عام 2024، سيتم توسيع العمليات لتشمل المناطق التي تحتاج إليها.

وأضاف أن الهدف هو "إنشاء ممر أمني لوقف الهجمات ضد تركيا من هذه المنطقة بشكل كامل".

وقتالي زيارات المسؤولين الأتراك لا يعد أمرا اعتياديا، متوقعين أن تركيا بصدد الإعداد لحملة عسكرية شاملة.

- التركية وتنتشر عبر الجبال وحتى مناطق متقدمة من محافظة نينوى، على بعد 200 كيلومتر تقريبا من الحدود بين البلدين.

ويلعن الجيش التركي بشكل متكرر تنفيذ عمليات عسكرية جوية وبرية ضد مقاتلي الحزب ومواقعهم في شمال العراق.

ولا يخفي المسؤولون الأتراك نواياهم في تثبيت الوجود العسكري لبلادهم بشكل دائم مع اختلاف في التسميات بين "الطوق الأمني" و"الحزام الأمني"، و "الممر الأمني"، وكلها تسميات لهدف واحد.

وقبل زيارته إلى بغداد، قال الرئيس التركي إن بلاده "بصدد إتمام الطوق الأمني لتأمين الحدود التركية مع العراق"، وأضاف "أوشكنا على

لإنهاء هذا الاحتلال، والعراق يحق له اتخاذ كل الخطوات الممكنة والمتاحة له لإخراج تلك القوات التي بدأت تتوسع باحتلال الأراضي العراقية".

وعلى مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية أقامت تركيا قواعد عسكرية في شمالي العراق، تقدر بالعشرات، وتبدأ من الحدود العراقية

والتنسيق تحركاتهم. ويضيف البنداوي، في تصريح لموقع "روج نيوز"، أن "القوات التركية تعتبر قوات احتلال وفق كل القوانين الدولية، ويجب الضغط على المجتمع الدولي

والتنسيق تحركاتهم. ويضيف البنداوي، في تصريح لموقع "روج نيوز"، أن "القوات التركية تعتبر قوات احتلال وفق كل القوانين الدولية، ويجب الضغط على المجتمع الدولي

والتنسيق تحركاتهم. ويضيف البنداوي، في تصريح لموقع "روج نيوز"، أن "القوات التركية تعتبر قوات احتلال وفق كل القوانين الدولية، ويجب الضغط على المجتمع الدولي

ومن دون الإشارة إلى مسألة الوجود التركي، قال رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني بعد لقاء أردوغان إنهما اتفقا على التعاون الأمني الذي من شأنه أن يحقق استقرار البلدين، مضيفا "نتمسك بعدم السماح لأي قوة أن تستخدم أرض العراق منطلقا للاعتداء على الجوار"، وهو ما يعني أن الاتفاقية الأمنية كانت في اتجاه واحد.

وانتشر الجيش العراقي مؤخرا في بعض المناطق بشمال العراق لمساعدة الجيش التركي ضد حزب العمال الكردستاني، وبدأ القادة على الأرض في تنسيق تحركاتهم.

ويضيف البنداوي، في تصريح لموقع "روج نيوز"، أن "القوات التركية تعتبر قوات احتلال وفق كل القوانين الدولية، ويجب الضغط على المجتمع الدولي

ولم يسمع أردوغان خلال الزيارة ما كان يطلقه المسؤولون العراقيون عادة في تصريحات علنية باحتجاجهم على "استباحة" تركيا للحدود أثناء مطاردة المسلحين الأكراد.

وعلى العكس، فقد حقق الرئيس التركي ما كان يهدف إليه بالحصول على موقف عراقي واضح يقضي بإدانة أنشطة حزب العمال الكردستاني وحظر نشاطه.

ويقول عضو لجنة الأمن والدفاع البرلمانية علي البنداوي إن "قيام الجيش التركي ببناء قاعدة عسكرية جديدة له في قضاء العمادية بمحافظة دهوك، يؤكد وبدا على وجود نية تركية استعمارية تجاه الأراضي العراقية، وهذا يتطلب موقفا حازما من قبل الحكومة لإنهاء هذا الاحتلال العسكري".

بغداد - تشير مصادر كردية إلى أن تركيا تبني قاعدة عسكرية جديدة في محافظة دهوك في إقليم كردستان العراق مستفيدة من الاتفاقية الأمنية التي عقدها مع الحكومة العراقية من دون الاتفاقية، في وقت يقول الأكراد إن الاتفاقية تشترع الوجود التركي وتشجع أنقرة على بناء القواعد وشن المزيد من الهجمات.

واستمرار تركيا في بناء القواعد العسكرية في الإقليم ليس أمرا جديدا، لكن المشكلة تكمن في صمت الحكومة العراقية على ذلك، وأنه كان يفترض أن يكون الوجود العسكري التركي على أراضي العراق هو النقطة الرئيسية على طاولة الحوار خلال زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الأخيرة إلى بغداد الشهر الماضي.







# حزب الله يستخدم أسلحة وتكتيكات قتالية جديدة ضد الإسرائيليين

## تصعيد لا يتجاوز الخطوط الحمراء المرسومة إيرانيا



### حزب الله ينوع هجماته

مسؤولون أميركيون وفرنسيون زاروا بيروت في محاولة لوضع حد للعنف الذي دفع إلى نزوح عشرات الآلاف من الأشخاص على جانبي الحدود. وبعد يوم من تصريحات نصرالله، زارت وزيرة الخارجية الكندية ميلاني جولي بيروت وقالت لمحطة تلفزيون "إل بي سي" اللبنانية الخاصة إنها تضغط من أجل وقف إطلاق النار. وأضافت "نحن في حاجة إلى أن يتمكن اللبنانيون الذين يعيشون في جنوب لبنان من العودة إلى ديارهم. كما أننا في حاجة إلى التأكد من قدرة الإسرائيليين الذين يعيشون في الجزء الشمالي من إسرائيل على العودة إلى ديارهم أيضاً". وحذر نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم إسرائيل في خطاب القاه في نهاية الأسبوع من الحرب الشاملة. وقال في إشارة إلى حرب 2006 التي استمرت 34 يوماً "حاولتم في الماضي وهُزمت وإذا حاولتم مرة أخرى فسوف تهزمون".

الشرق الأوسط والجماعات الجهادية، على منصة إكس أن لتصعيد حزب الله الأخير عدة أهداف، بما في ذلك رفع سقف مطالبه في أي مفاوضات مستقبلية للتوصل إلى اتفاق حدودي، إضافة إلى رفع الضغط العسكري على الجيش الإسرائيلي في ضوء الاستعدادات للمعركة في رفح. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يوفاف غالانت في خطاب القاه الأسبوع الماضي "سنبقى وسنحقق أهدافنا وسنضرب حماس وسندمر حزب الله وسنحقق الأمن". وكر الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله في خطاب يوم الاثنين أنه لن تكون هناك نهاية للقتال على طول الحدود اللبنانية - الإسرائيلية حتى تنتهي العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة. وقال إن "هدف جبهة لبنان الأول والحقيقي هو المساهمة في الضغط على إسرائيل لوقف الحرب في غزة". ومثلت تصريحاته ضربة لتحركات كبار الشخصيات الأجنبية ومن بينهم

ويمكن حزب الله من تقليل أعداد المقاتلين الذين سقطوا بأسابيع الصراع الأولى بعد تكيف هجماته. وخسرت الجماعة أكثر من 250 مقاتلاً حتى الآن مقارنة بـ15 جندياً إسرائيلياً منذ اندلاع القتال على طول الحدود اللبنانية - الإسرائيلية بعد يوم من اندلاع الحرب بين إسرائيل وحماس في 7 أكتوبر. وقال المسؤول المطلع على عمليات الجماعة إن حزب الله خفض أعداد المقاتلين على طول المناطق الحدودية لتقليل عدد الضحايا. ويواصل إطلاق صواريخ "كورنيت" روسية الصنع المضادة للدبابات من مناطق قريبة من الحدود، ويوجه طائرات دون طيار وأنواع أخرى من الصواريخ ذات الرؤوس الحربية الثقيلة (بما في ذلك صواريخ "الماس" وصواريخ "فلق" و"بركان") من مناطق تبعد عدة كيلومترات عن الحدود. وكتبت إيفا جي كولوريوتيس، المحللة السياسية المتخصصة في

بعضهما البعض وأساليب الهجمات والتكتيكات العسكرية. ويقول الحل إن استهداف قاعدة قرب طبريا واستخدام المسيرة المزودة بصاروخين "قد تفسران بأنهما رد على استهداف بريثال، لكنه يبقى رداً خجولاً مقارنة مع قدرات الحزب"، مرجحاً أن تكون الضربة الإسرائيلية طالت "مخازن صواريخ إيرانية لم يستخدمها الحزب بعد" منذ بدء التصعيد. ويوضح "لا يريد الحزب توسيع دائرة الحرب. ما يحصل هو حرب استنزاف يحاول من خلالها إشغال الجيش الإسرائيلي" عن غزة، وردعه عن "شن هجوم واسع النطاق على لبنان". وقال المحلل السياسي اللبناني فيصل عبد الساتر "هذه طريقة لإرسال رسائل إلى العدو الإسرائيلي على الأرض. وهذا يعني أن هذا جزء مما لدينا، ويمكننا ضرب المزيد إذا لزم الأمر".

وبينما استمر تبادل إطلاق النار عبر الحدود منذ مطلع أكتوبر، انطلقت "الهجمات المعقدة" التي شنتها حزب الله بعد أيام قليلة من هجوم إيران غير المسبوق بالطائرات دون طيار والصواريخ على إسرائيل في منتصف أبريل.

وتحدث لوكالة الأسوشيتد برس مسؤول لبناني مطلع على عمليات الجماعة شريطة عدم الكشف عن هويته لأنه غير مخول بتفاصيل المعلومات العسكرية لوسائل الإعلام، وقال إن حزب الله صعد رده على التوغل الإسرائيلي في رفح خلال الأسبوعين الماضيين.

وذكر عبد الساتر إن التحالف الذي تقوده إيران (المعروف باسم محور المقاومة) الذي يضم حركة حماس، حذر من أن الجبهات الأخرى ستصعد أيضاً إذا شنت القوات الإسرائيلية غزواً واسع النطاق لرفح في محاولة لملاحقة حماس.

وذكر المتمردون الحوثيون اليمنيون المدعومون من إيران يوم الأربعاء أنهم هاجموا مدمرة أميركية بينما قال مسلحون مدعومون من إيران في العراق إنهم أطلقوا سلسلة من الطائرات دون طيار باتجاه إسرائيل خلال الأسابيع الأخيرة إثر الهدوء النسبي منذ فبراير.

حزب الله طور نوعياً وكماً من هجماته باتجاه إسرائيل. لكن الأمر لا يبدو أن يكون ردة فعل على زيادة أعداد قتلاه في المعارك من دون أن يكون الهدف توسيع الحرب أو جر إسرائيل إلى شن هجوم على لبنان. فأجندة الحزب مرتبطة بأجندة إيران التي تريد الحفاظ على قواعد الاشتباك القائمة.

داخل الأراضي الإسرائيلية منذ بدء تبادل القصف. وخلال الأسابيع القليلة الماضية، أعلن الحزب شن هجمات بصفتها بـ"المركبة" استخدم فيها مسيرات انقضاضية مع صواريخ موجهة تستهدف مواقع عسكرية وتحركات جنود واليات. كما أعلن الحزب مؤخراً استخدام صواريخ موجهة وأخرى ثقيلة من نوع بركان والماس الإيرانية و"جهد مغنية"، نسبة إلى قيادي في الحزب قتل بنيران إسرائيلية عام 2015 في سوريا.

### الحزب لا يريد توسيع دائرة الحرب، ما يحصل هو مسعى لإشغال الجيش الإسرائيلي وردعه عن شن هجوم واسع على لبنان

ورغم ذلك، يقول الحلو إن حزب الله لا يزال يعتمد بالدرجة الأولى في هجماته على صواريخ كورنيت المضادة للدروع والتي يتراوح مجالها بين 5 و8 كيلومترات ويحصل أن يستخدمها الحزب لمسافة أبعد. ويستخدم الحزب كذلك صاروخ كونكورس الروسي، وهو أيضاً من الصواريخ الموجهة المضادة للدروع والتي تتخطى القبة الحديدية ويمكن اعتراضها بالدبابات فقط. ويمتلك حزب الله ترسانة أسلحة ضخمة وإن كان لا يعرف حجمها، إلا أنها تطورت وتوسعت على مدى السنوات الماضية. وأعلن في مناسبات عدة أنه بات يمتلك أسلحة وصواريخ متطورة عدة قادرة على بلوغ عمق إسرائيل. ومنذ سبعة أشهر، يخوض حزب الله وإسرائيل حرب "استنزاف" يومية، كما يصفها محللون، اختبر خلالها الطرفان

بيروت - أعلن حزب الله الخميس تنفيذ عملية "بمسيرة هجومية مسلحة" مزودة بصاروخين من طراز "أس - 5" على موقع عسكري في منطقة المطلة بإسرائيل، قبل أن تنفجر. وفيما يوحي الهجوم بأن الحزب قرر أن يخرج من حالة الاشتباك المرسومة من بداية الحرب، فإن مراقبين يرون أن الأمر لا يبدو أن يكون تكتيكاً لزيادة الإصابات في صفوف الإسرائيليين كرد على ارتفاع أعداد قتلى الحزب، ولكن من دون أن يتجاوز الخطوط الحمراء التي تضعها إيران للحرب.

ونشر الحزب مقطع فيديو يوثق تحليل المسيرة باتجاه الموقع حيث توجد دبابات، ولحظة إطلاقها الصاروخين ثم انفجارها. وهي المرة الأولى التي يعلن فيها الحزب استخدام سلاح مماثل منذ بدء تبادل القصف مع إسرائيل غداة اندلاع الحرب في قطاع غزة في السابع من أكتوبر بين إسرائيل وحركة حماس. وقال الجيش الإسرائيلي إن ثلاثة جنود أصيبوا الخميس جراء انفجار المسيرة. وذكرت تقارير وزعها إعلام حزب الله أن وزن الرأس الحربي للمسيرة يتراوح بين 25 و30 كيلوغراماً من المواد شديدة الانفجار.

ويقول المحلل العسكري العميد المتقاعد خليل الحلو لوكالة فرانس برس إن أهمية هذه المسيرة هي في قدرتها على شن هجمات من داخل الأراضي الإسرائيلية، لافتاً إلى أن الحزب يستفيد من قدرته على إرسال "مسيرات يتم التحكم بها بسهولة وتخلق ببطء على علو منخفض من دون أن تلتقطها الرادارات".

وكان الحزب أعلن الأربعاء تنفيذ هجوم "بعد من الطائرات المسيرة الانتقضاضية" على قاعدة إيلانية غرب مدينة طبريا على بعد أكثر من ثلاثين كيلومتراً من الحدود مع لبنان، في هجوم يقول محللون إنه الأكثر عمقا

# قوات الدعم السريع تستعد لفتح مسارات آمنة لسكان الفاشر

والقانون الدولي لحقوق الإنسان الذي ترتكبه قواتهما وحلفاؤهما". ومنذ أوائل أبريل من العام الماضي، تشهد الفاشر اشتباكات بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، التي شنت هجمات واسعة على قرى غرب المدينة.

ودعت منظمة "هيومن رايتس ووتش"، الجمعة، مجلس الأمن الدولي لإرسال بعثة جديدة لحماية المدنيين في السودان، وفرض حظر للأسلحة على البلا، ومعاينة المسؤولين عن الفظائع المستمرة.

وشددت على أن "الخسائر تتزايد في صفوف المدنيين، حيث يتعرض 100 ألف شخص لخطر الهجمات غير القانونية". وتعليقاً على الصراع الدائر في البلا، قالت إن "قوانين الحرب تحظر الهجمات الموجهة ضد المدنيين أو الأهداف المدنية، والهجمات العشوائية، والهجمات غير المتناسبة على خلفية الضرر الذي تسببه للمدنيين".

وطالبت أطراف النزاع أن "تحرص باستمرار على إنقاذ حياة السكان المدنيين". والفاشر، مركز ولاية شمال دارفور، وعاصمة إقليم دارفور المكون من 5 ولايات، وأكبر مدنه، والوحيدة بين مراكز ولايات الإقليم الأخرى التي لم تسقط بيد قوات الدعم السريع في نزاعها المسلح ضد الجيش السوداني. وتزايدت دعوات أممية ودولية إلى تجنب البلا كارثة إنسانية قد تدفع الملايين إلى المجاعة والموت، جراء نقص الغذاء بسبب القتال الذي امتد إلى 12 ولاية من أصل 18.

رافينا شامداساني، أن تورك، أجرى مكالمات هاتفية منفصلة، الثلاثاء، مع الفريق أول عبدالفتاح البرهان، رئيس مجلس السيادة الانتقالي، قائد الجيش السوداني، والفريق محمد حمدان دقلو (حميدتي) قائد قوات الدعم السريع، حسب المصدر نفسه.

وأضافت شامداساني أن "تورك، حثهما على التصرف فوراً وعلناً لتهدئة الوضع".

### قوات الدعم السريع تقطع الطريق أمام المزايدات التي قد يلجأ إليها الجيش في محاولة لتحميلها مسؤولية الأزمة الإنسانية

وحذر مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان القائدين أن "القتال في الفاشر، حيث يوجد حالياً أكثر من 1.8 مليون شخص من السكان والنازحين داخليا المحاصرين والمعرضين لخطر المجاعة والشيخ، سيكون له تأثير كارثي على المدنيين، وسيؤدي إلى تعميق الصراع الطائفي مع عواقب إنسانية كارثية". وذكر تورك القائدين بالتزاماتهما بموجب القانون الدولي الإنساني بضمان الامتثال الصارم لمبادئ التمييز والتناسب والحيلة، وفق شامداساني. وشدد المسؤول الأممي على "ضرورة وضع حد لأي انتهاكات مستمرة، فضلا عن ضمان المسائلة عن انتهاكات القانون الدولي الإنساني

ونتيجة احتدام القتال في عاصمة شمال دارفور، أفادت منظمة "أطباء بلا حدود" الأربعاء عن استقبال مستشفى جنوب الفاشر - المرفق الطبي الوحيد العامل في المنطقة وتدعمه المنظمة - عن مقتل 56 شخصا من بين "454 ضحية منذ الجمعة 10 مايو.. لكن من المرجح أن عدد الجرحى والوفيات أعلى بكثير". وأدت الحرب التي اندلعت في السودان منتصف أبريل 2023، إلى مقتل الآلاف بينهم ما يصل إلى 15 ألف شخص في الجبهة عاصمة ولاية غرب دارفور، وفق خبراء الأمم المتحدة.

كما دفعت الحرب البلاد البالغ عدد سكانها 48 مليون نسمة إلى حافة المجاعة، ودمرت البنى التحتية المتهاكلة أصلاً، وتسببت بتشريد أكثر من 8.5 مليون شخص بحسب الأمم المتحدة.

ونتيجة المعارك أصبح 70 في المئة من المرافق الصحية السودانية خارج الخدمة، بحسب بيانات الأمم المتحدة، كذلك يواجه 1.7 مليون سوداني في دارفور خطر المجاعة. وحذرت الأمم المتحدة الجمعة من أنها لم تتلق إلا 12 في المئة من تمويل بقيمة 2.7 مليار دولار طلبته لمساعدة حوالي 15 مليون شخص في السودان. وأعرب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك عن "الفرح" من تصاعد العنف في مدينة الفاشر غرب السودان، وتأثيره "المدمر" على المدنيين وسط مجاعة تلوح في الأفق، وفق بيان نشرته الأمم المتحدة على حسابها الإلكتروني. وأوضحت المتحدثة باسم المفوضية السامية لحقوق الإنسان

وتحذر أطراف دولية عدة منذ أسابيع من مخاطر الاشتباكات في الفاشر، وهي المدينة الكبيرة الوحيدة في إقليم دارفور بغرب السودان، التي لا تزال خاضعة لسيطرة الجيش بقيادة عبدالفتاح البرهان، فيما تسيطر قوات الدعم السريع على أربع من عواصم الولايات الخمس المشكلة للإقليم.



حسابها على منصة إكس "استعداد وجاهزية قواتنا لمساعدة المواطنين لفتح مسارات آمنة لخروج السكان إلى مناطق أخرى أكثر أمناً يختارونها طوعاً وتوفيراً الحماية لهم"، وذلك لتبديد مخاوف المنظمات الإنسانية بشأن مصير المدنيين. ودعت سكان الفاشر إلى "الابتعاد عن مناطق الاشتباكات والمناطق المرشحة للاستهداف بواسطة الطيران، وعدم الاستجابة للدعوات الخبيثة لاستنفار الأهالي والزج بهم في أتون الحرب".

بورسودان (السودان) - أعلنت قوات الدعم السريع في السودان استعدادها لفتح "مسارات آمنة" لخروج السكان من مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور والتي تشهد منذ أسابيع اشتباكات أثارت قلق المجتمع الدولي. وتقطع قوات الدعم بهذه الخطوة الطريق أمام المزايدات التي قد يلجأ إليها الجيش في محاولة لتحميلها مسؤولية الأزمة الإنسانية.

وأكدت قوات الدعم، التي يقودها محمد حمدان دقلو، في بيان نشرته عبر

صفوف طويلة للحصول على المساعدات



## إسرائيل تعمل على تغيير الجغرافيا السياسية في القطاع

● غزة/ تل أبيب - اتضح الكثير من الأهداف التي تنطوي عليها تحركات الجيش الإسرائيلي في مدينة رفح بجنوب قطاع غزة، ومنها أن إسرائيل تريد تغيير الجغرافيا السياسية للتحكم بمفردها فيه، وسد الرثة الرئيسية التي تتنفس منها حركة حماس وشريحة كبيرة من سكان القطاع ممثلة في معبر رفح المصري، مع توفير بديل بحري يخفف وطأة الاتهامات بارتكاب مجازر جماعية إذا تم التوسع عسكريا في رفح، وقالت القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم)، الجمعة، إن الحمولة الأولى من المساعدات الإنسانية المخصصة لغزة عبر الميناء العائم الذي أقامته واشنطن تم تفريغها وبدأت الشحنات بنقلها نحو القطاع الفلسطيني المحاصر.

ويخفف عمل الرصيف معنويا من الضغوط الإنسانية الواقعة على إسرائيل، حيث قبل في مارس الماضي إن اللسان البحري الذي شيدته الولايات المتحدة سوف يتكفل بإدخال مليوني وجبة غذائية يوميا لنفي المجاعة المحتملة، وبالتالي تقليل الحاجة إلى المعابر البرية، وفي مقدمتها معبر رفح. ويقول مراقبون إن الأمر ليس صادما أن يتزامن الانتهاء من المنصة البحرية في توقيت دخول قوات إسرائيلية مدينة رفح والسيطرة على معبرها من الجانب الفلسطيني، ما يدل على تنسيق مع الإدارة الأميركية، ورغبة في إخراج القيادة المصرية لإدخال المساعدات بالتعاون أمنيا مع إسرائيل، وإذا رفضت القاهرة يتم تحميلها مسؤولية الممانعة، وهو السيناريو الذي وصلت إليه إسرائيل حاليا.

وأكد أيمن الرقب لـ"العرب" أن مصر لن تستسلم لمخططات إسرائيل الجهنمية، والتي تعاونها فيها الولايات المتحدة سرا، لأن الجغرافيا ليست هي الرابطة الوحيدة بينها والشعب الفلسطيني وأهالي غزة تحديدا، فهناك التاريخ والدم والمصاهرات والعلاقات الاجتماعية الوطيدة، وكلها مقومات متينة.

تحييد مصر عن القطاع  
وثبوت أن «مؤامرة» الممر  
البحري لتضييق الخناق على  
غزة يمكن أن يجزا إسرائيل  
إلى أزمات أكبر

وأكدت منظمات دولية أن إصالح المساعدات عن طريق البحر أو إلقاءها من الجو "لا يعوض فتح المعابر البرية والسماح بدخول المزيد من شحنات المساعدات إلى غزة".

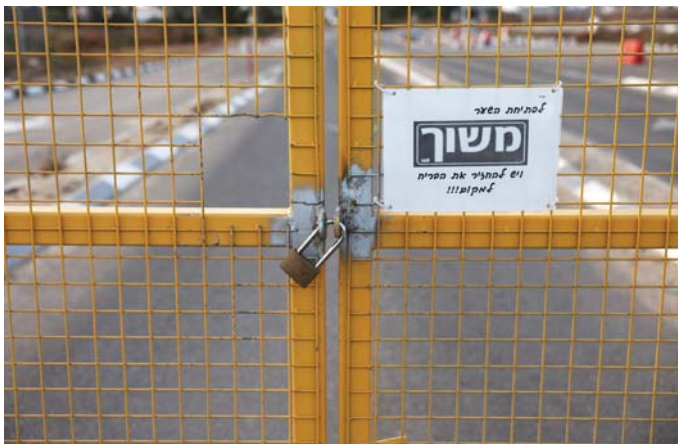
وكان معبر رفح الحدودي مع مصر، وهو نقطة العبور الأساسية للمساعدات الإنسانية عن طريق البر الفترة الماضية حتى إغلاقه بعد سيطرة إسرائيل عليه مؤخرا.

وحذرت مصادر عربية من أن العزف على وتر الجغرافيا السياسية أو تحييد مصر وثبوت أن الممر البحري يحمل مؤامرة لتضييق الخناق على غزة أمور يمكن أن تجر إسرائيل إلى أزمات أكبر، حيث تمنح القاهرة فرصة للتحلل من بعض الالتزامات الأمنية الضمنية ردا على الإحلال بها من قبل القوات الإسرائيلية مؤخرا.

وأشارت المصادر ذاتها لـ"العرب" أن ظاهرة الاتفاق التي أغلقتها مصر خلال السنوات الماضية يمكن أن تعود مرة أخرى، فعامل الجغرافيا السياسية من المكونات الثابتة، والتي يصعب قطعها بإجراءات أمنية معينة، خاصة إذا كان يمكن تجاوزها بأساليب مختلفة، لأن فلسطين تاريخيا أكبر من رفح، وخفق غزة المقصود منه أيضا خنق مصر والتلاعب بأمنها القومي، وهو ما يرفضه الجيش المصري.

ونقلت صحيفة "هآرتس" الجمعة عن مصادر القول إن نتنياهو أبدى خلال اجتماع للحكومة استعداده لبحث تسليم السلطة في غزة إلى "كيانات محلية غير تابعة لحماس".

وكان وزير الدفاع يواف غالانت أعلن أنه لن يوافق على حكم إسرائيلي عسكري في غزة بعد انتهاء الحرب والقضاء على حماس، وطلب تشكيل هيئة حكم بديلة لحماس.



إغلاق المعابر يسيء إلى إسرائيل

● غزة/ تل أبيب - اتضح الكثير من الأهداف التي تنطوي عليها تحركات الجيش الإسرائيلي في مدينة رفح بجنوب قطاع غزة، ومنها أن إسرائيل تريد تغيير الجغرافيا السياسية للتحكم بمفردها فيه، وسد الرثة الرئيسية التي تتنفس منها حركة حماس وشريحة كبيرة من سكان القطاع ممثلة في معبر رفح المصري، مع توفير بديل بحري يخفف وطأة الاتهامات بارتكاب مجازر جماعية إذا تم التوسع عسكريا في رفح، وقالت القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم)، الجمعة، إن الحمولة الأولى من المساعدات الإنسانية المخصصة لغزة عبر الميناء العائم الذي أقامته واشنطن تم تفريغها وبدأت الشحنات بنقلها نحو القطاع الفلسطيني المحاصر.

ويخفف عمل الرصيف معنويا من الضغوط الإنسانية الواقعة على إسرائيل، حيث قبل في مارس الماضي إن اللسان البحري الذي شيدته الولايات المتحدة سوف يتكفل بإدخال مليوني وجبة غذائية يوميا لنفي المجاعة المحتملة، وبالتالي تقليل الحاجة إلى المعابر البرية، وفي مقدمتها معبر رفح. ويقول مراقبون إن الأمر ليس صادما أن يتزامن الانتهاء من المنصة البحرية في توقيت دخول قوات إسرائيلية مدينة رفح والسيطرة على معبرها من الجانب الفلسطيني، ما يدل على تنسيق مع الإدارة الأميركية، ورغبة في إخراج القيادة المصرية لإدخال المساعدات بالتعاون أمنيا مع إسرائيل، وإذا رفضت القاهرة يتم تحميلها مسؤولية الممانعة، وهو السيناريو الذي وصلت إليه إسرائيل حاليا.

وذكر موقع "واللا" العبري التابع للجيش الإسرائيلي أن تل أبيب قدمت إلى القاهرة خطة لإعادة تفعيل معبر رفح تتضمن استخدامه لحركة الأشخاص ونقل الوقود من مصر إلى غزة فقط "تحت إشراف أممي إسرائيلي"، وإعادة انتشار قوات الجيش خارج المعبر، بحجة حمايته من هجمات حماس. وقالت هيئة البث الإسرائيلية الرسمية إن وفدا أمنيا إسرائيليا زار مصر، لبحث الأزمة العميقة بين الجانبين على خلفية اجتياح مدينة رفح، ويضيف المراقبون أن الغرض الرئيسي هو إنهاء مركزية الدور المصري في القضية الفلسطينية، فمعبر رفح هو البوابة التي تجذب قطاعا كبيرا من سكان غزة نحو مصر باعتباره الممر الوحيد إلى العالم، والسيطرة عليه من قبل إسرائيل يمكنها من خنقه أمنيا وسياسيا وإنسانيا بعد افتتاح الممر البحري.

وأكدت نتائج العمليات العسكرية الكبيرة في شمال غزة ووسطها وجنوبها أن قوات الاحتلال تعدت هدم البنى التحتية وتغيير معالم القطاع كي يتسنى لها هندسته جغرافيا بالشكل الذي يسمح لها بالتحكم في مفاصله الرئيسية، إذا اضطرت إلى الانسحاب منه في اليوم التالي لانتهاء الحرب، والبدء في عملية إعادة الإعمار تحت إشرافها وليس بمعرفة الإدارة المصرية أو بمساعدتها كما حدث في مرات سابقة. ويسدل هذا التوجه على أن إسرائيل تريد تقويض دور مصر في غزة، وفصل العلاقة التاريخية بين الجانبين، وهو ما تزداد ملامحه مع تغيير الدور الذي تلعبه عوامل الجغرافيا السياسية بحكم الجوار والتلاقي المجتمعي بين جنوب غزة وشمال سيناء.

وقال أستاذ العلوم السياسية بجامعة القدس أيمن الرقب لـ"العرب"



هل يستهدف الرصيف الأميركي دور مصر

بسيناريوهات إسرائيل أو تخفيف ممانعتها. ويتأتى ذلك من خلال تجربتها من أسلحتها، وأبرزها تفكيك الروابط بينها وبعض الدول العربية عبر خلق قوسم إقليمية مشتركة بعيدا عنها، ومحاولة إنهاء علاقتها المباشرة بقطاع غزة، ممثلة في معبر رفح، وإيجاد معابر بديلة يسهل التحكم فيها.



إسرائيل سعت عمدا وبطريقة تدريجية إلى الإيحاء بأن دور مصر يتوقف عند معبر رفح وتحويلها إلى بوابة من غزة وإليها

تفرض هذه المعادلة قبول مصر بسيناريو العزل والتجريد والتجاوب مع ما يجري التخطيط له إقليميا، أو الرفض والبحث عن بدائل تدعم دورها في منطقة الشرق الأوسط وتعظم فوائدها الاستراتيجية. وفي الحالتين هناك تكلفة سوف تتحملها الدولة المصرية، والتي لا تستطيع بتركيبتها التاريخية الحياة على الهامش فترة طويلة.

تفرض هذه المفارقة التخلي عن جزء من القوازمات التي أقامتها القاهرة وجعلتها تحافظ على علاقاتها بقوى مختلفة، في مقدمتها الولايات المتحدة، وتتمسك بضوابط السلام مع إسرائيل خيار إستراتيجي، ولا يعني قطع الصلة مع غزة أو تقليصها إلى الحد الأدنى بإيجاد منافذ تتحكم فيها كاملة تل أبيب، أن مصر سوف تستسلم لما يتم عرضه عليها من أدوار محدودة، لأن هذا يتعارض مع جغرافيتها الممتدة، والتي تقوم على أن كل تهديدات الأمن القومي تأتي من الخارج، وتبدأ بتحجيم دورها الإقليمي.

من الواضح أن القاهرة تستعد للقيام باستدارة قوية حيال التعامل مع إسرائيل، ظهرت تجلياتها في خطاب التصعيد الجديد الذي تبنته مؤخرا، فمهما كانت صعوبة الأوضاع الاقتصادية لن تمنعها من التفكير في الدفاع عن مصالحها، فالقبول بقطع شريان الوصل (معبر رفح) مع غزة ثم تأليا القضية الفلسطينية برمتها سوف يفضي إلى قطع شرايين أخرى في المنطقة، ما يقود إلى حكم بالموت الإكلينيكي على مركّزات الدولة، والتي تعلم مؤسساتها العسكرية أن الانتكاف الطويل يؤدي إلى موت بطيء، وهو ما يستحيل القبول به، مهما تصاعدت حدة الضغوط التي تتعرض لها.

المتحدة على نزع سلاح معبر رفح لإيجاد قطيعة مباشرة بين مصر وغزة، وربما تكون هذه الخطوة من التحركات الضارة النافعة للقاهرة إجبارها على تبني توجهات أشد خشونة للتعامل مع هذه التطورات. تغيرت الأوضاع في غزة، وسوف تتغير أكثر مع مرور الأيام، والمرونة والمواءمات والتوازنات التي حكمت الكثير من تصورات مصر في التعامل مع إسرائيل وحماس يجب تعديلها، لأن دور مصر أكبر من كونها بوابة للقطاع، وعمل (اللسان) البحري بكل ما يحمله من أهداف خفية يفرض على القاهرة التفكير في رؤية بديلة.

سعت إسرائيل سرا إلى إحداث قطيعة بين مصر والقضية الفلسطينية، وهي واحدة من الدوافع الأميركية التي أدت إلى رعاية مسار السلام منذ نحو نصف قرن، وبعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد لم تتحقق القطيعة كاملة، حيث عادت مصر إلى القضية الفلسطينية وإلى العرب باشكال متباينة، ولم تحقق فكرة العزل أغراضها تماما، وأوجدت القاهرة مساحة للحركة من داخل معسكر السلام ذاته، والذي تمسكت بثوابت معينة فيه، ودعمتها دول عربية عدة على أمل أن يأتي الوقت للتوصل إلى تسوية سياسية عملية. اختبرت مصر قبل الحرب على غزة في مشروع اتفاقيات التطبيع مع بعض الدول العربية ولم تتجاوب معه، وأبدت تحفظات واعتراضات، وبعد الحرب بدأت تجهيزات وترتيبات للمرحلة اللاحقة عليها، تنطلق من مؤشرات ظهرت قبلها بشأن رعاية الولايات المتحدة لحلف عربي- إسرائيلي، عنوانه الظاهر التصدي لطموحات إيران، ومحدداته غير المعلنة تمهيد الطريق لتصبح إسرائيل قوة رئيسية في المنطقة بالمعنى الشامل، وهو ما تتحفظ عليه مصر في تعليقاتها غير المباشرة، حيث يخل بثوابت عديدة وقد يحوي هروبا من تسوية القضية الفلسطينية بصورة عادلة أو شبه عادلة.

وكما كانت مصر عقبة أمام إسرائيل وقت الحرب، يبدو أنها كذلك عند الشروع في تعميم مشروع السلام، أو التطبيع بكلام آخر، ما يتطلب ممارسة ضغوط قاسية عليها، لإجبارها على القبول

إدخال المساعدات من معبر رفح، المخصص أصلا لعبور الأشخاص، وليس الشاحنات وهي مهمة مسؤول عنها معبر كرم أبو سالم وتسيطر عليه إسرائيل منذ سنوات. وأوجدت اتهامات تعرضت لها شركة مصرية خاصة (هلا) بتحصيل رسوم مبالغ فيها لمن يمرّون من خلال معبر رفح باتجاه سيناء بيئة خصبة للشكك في دور مصر والإيحاء بوجود مكاسب مادية ورشاوى وفساد، واستفاد من وقفوا خلف هذه الدعاية السوداء من عدم وجود إجابات حاسمة على الكثير من الأسئلة التي دارت حول هذه المسألة، ما ضاعف من اللغط حول معبر رفح، وخلق أجواء مناسبة لتدشين ممر بحري مثير للانتباه، شيدته الولايات المتحدة لدخول المساعدات إلى غزة، بالتالي تقليص دور مصر في عملية دخول وخروج المساعدات والأفراد من قطاع غزة وإليه.

ويرى بعض المتابعين أن محاولة حصر دور مصر في هذه المهمة شجع إسرائيل بالتنسيق مع الولايات المتحدة على نزع سلاح معبر رفح، وخلق أجواء مناسبة لتدشين ممر بحري مثير للانتباه، شيدته الولايات المتحدة لدخول المساعدات إلى غزة، بالتالي تقليص دور مصر في عملية دخول وخروج المساعدات والأفراد من قطاع غزة وإليه.



المرونة التي حكمت الكثير من تصورات مصر في التعامل مع إسرائيل وحماس يجب تعديلها، لأن دور مصر أكبر من كونها بوابة للقطاع



محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

● نجحت إسرائيل في أن تجعل أصوات عديدة تحتل علاقة مصر بالقضية الفلسطينية في معبر رفح البري، وساعدتها بعض وسائل الإعلام في تسليط الضوء على توقيتات فتحه وإغلاقه، والإثارة التي صاحبت ذلك خلال الفترة الماضية، والسخونة التي حملها الاهتمام لجذب انتباه الناس إلى المعبر وتجاهل الكثير من التطورات الحيوية.

وتعود السخونة التي اكتسبها الملف إلى بداية سيطرة حركة حماس على قطاع غزة منذ حوالي سبعة عشر عاما، ومن وقتها يجري توظيف المعبر سياسيا وإعلاميا للضغط على مصر، وتجاهل أن هناك ستة معابر تربط القطاع بالضفة الغربية وتهيمن عليها إسرائيل، ورسخ في قناعات البعض أن مصر هي من تفرض الحصار وليس إسرائيل.

وأدت الحرب الحالية على قطاع غزة إلى استخدام معبر رفح في عبور الشاحنات التي تحمل مساعدات إنسانية لسكانه المحاصرين، وخضعت لعمليات تفتيش دقيقة من قبل إسرائيل، وكان السماح أو المنع الفترة الماضية يتوقفان على إرادتها العسكرية والسياسية، وتحولت القضية الفلسطينية ومعاناة غزة إلى ملف إنساني بالدرجة الأولى سقطت أمامه ملفات أكثر أهمية تتعلق بوقف الحرب والبحث في شكل اليوم التالي لها، بعد أن عاد المجتمع الدولي يفكر في مصير هذه القضية بقدر ظاهر من الجدية.

وسعت إسرائيل عمدا وبطريقة تدريجية إلى الإيحاء بأن دور مصر يتوقف عند معبر رفح وتحويلها إلى بوابة من غزة وإليها، وعندما أنجزت إسرائيل هذه المهمة أو حققت جزءا كبيرا منها وتنبّيتها نسبيا في الوجدان العربي، أرادت أن تتحكم بنفسها في البوابة بعد أن قامت بالسيطرة على معبر رفح من الجانب الفلسطيني بذريعة حرمان حماس من أي متنفس، وعلى القاهرة أن تتعامل مع الأمر الواقع الجديد، وهو ما رفضته.

إسرائيل أعادت مرة أخرى سرديتها التي زعمت فيها أن مصر ترفض



# هل تحتاج ديمقراطية تونس إلى تدخل الغرب



محامون غاضبون

أيهما أولى بالنضال السباق إلى السلطة عبر أشكال وأدوات ضغط تقليدية لم يعد لها أي مفعول أم العمل على بناء الديمقراطية الاجتماعية ذات النفس الطويل والخادمة للناس. تنظر المعارضة باستخفاف واستعجال لشعبية قيس سعيد، وكان الشارع الذي انتخبه "رعاع" و"دهماء" و"عاملة" مع أن نفس هذا الشارع هو من انتخبهم وصفق لهم وفرش لهم طريق الحكم من دون أن يحققوا نتائج ترضيه، فغَبر خياره نحو قيس سعيد الذي يظهر خطابه قدرة على فهم حاجيات الناس من دون الاتكاء على نظريات أو مقولات قديمة. الديمقراطية التي تهم الناس هي ما تحتاج الاشتغال عليها والنضال لأجلها، وربما كانت تشكل أرضية مشتركة بين مختلف الفاعلين بعد انتخابات 2019 لولا استعجال خطاب الغلبة لدى البعض.

وإعادة تصويب دور الدولة/السلطة من أجهزة صلبة لحامية مصالح اللوبيات والأجندات الخارجية إلى كيان هدفه إحداث التوازن الاجتماعي بإنصاف الفئات الضعيفة وتحسين شروط عيشها دون المساس من مصالح الفئات المتنفذة تاريخيا ما لم يكن على حساب الدولة أو مستهدفا لمصالح الآخرين. بعض القوى التي حكمت بعد 2011 بشكل مباشر أو في شكل تحالفات لم تنباز إلى المس من التوازنات النخبوية القديمة، التي كانت في صالح اللوبيات، وعلى العكس، فقد سعت بعض تلك القوى إلى طماننة المتنفذين ووضع بعض الأحزاب ونواب في البرلمانات الماضية على ذمة هؤلاء، حتى أن حزبا مثل حركة النهضة سعى في الانتخابات المحلية إلى ترشيح أبناء أو مقربين من رجال أعمال في رسالة لتأكيد أن لا نية للمساس بمصالحهم بأي شكل مقابل القبول بفكرة بقاء الحزب في السلطة.

النخب التي ما تزال تنظر إلى هذا المبحث من منظور غربي إلى إجراء مراجعة لمسارات عقود من تجرب المعارضة التونسية. فهل أن الديمقراطية تعني فقط السباق إلى السلطة، وهي الوجه الوحيد الذي يتطلب النضال. أليست هناك مجالات يمكن الاشتغال عليها لإحداث التغيير؟ لماذا يرفع الجميع الشعار/الأثر "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، أي التغيير الفوقي بالقوة والسرية واستعجال النتائج من دون التفكير في تغيير هادئ ومضمون النتائج بطلال البنى الذهنية والثقافية والقيمية بالتوازي مع تطوير واقع الناس وظروف عيشهم. ألم يكن من الممكن أن تفتح تجربة ثورة 2011 مقاربة جديدة تجعل للمعارضة مجالات تحرك جديدة من مثل الحرب على الفساد وتفكيك اللوبيات

سعيد منها الترتيبات الأمنية في شمال أفريقيا وتمركزات روسيا في ليبيا ودول جنوب الصحراء، وهي تحتاج إلى تونس في مقاربتها الأمنية وتحركات قوات أفريكوم وتدريباتها بانتظار حسم مقرها الإقليمي هل سيكون في ليبيا قبالة حدود تونس أم في مكان آخر من دول شمال أفريقيا بعد مطالبة الجنود الأميركيين بالانسحاب من النيجر وتشاد.

هناك اهتمام أميركي بتونس، وهناك تدريبات مشتركة ثنائية وجماعية، وبالتأكيد لن يؤثر فيها موضوع حقوق الإنسان من قريب أو بعيد، هذا إذا افترضنا أن واشنطن حريصة على أن تعارض بشكل واضح أي تجاوزات في هذا المجال من الأصدقاء قبل الخصوم. وسبق أن قال الرئيس سعيد الخطاب الرافض لأي تدخل خارجي في شؤون تونس، خلال لقائه بمساعدة وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى بربارا ليف في زيارتها إلى تونس، حين أكد "تمسك تونس بسيادتها ورفض التدخل في شؤونها الداخلية"، وأعرب عن "الاستياء من التصريحات التي أدلى بها عدد من المسؤولين الأميركيين في المدة الأخيرة". وسمعت واشنطن الكلام من دون تعليق ولا ردة فعل.

وبالنسبة إلى أوروبا، فما يهمها أن تونس طرف رئيسي في مقاربتها لمواجهة الهجرة غير النظامية، وهي تعمل على إقناع قيس سعيد بتعاون أكبر من خلال وعود الدعم والتمويلات الخاصة بتحسين كفاءة قوات الأمن التونسية في مواجهة تدفقات المهاجرين. هذه أولوية أوروبية رئيسية وموضوع حقوق الإنسان عنصر ثانوي فيها على الأقل في الوقت الحالي. والمفارقة أن أوروبا نفسها باتت تتضابق من فائض الحريات طالما أنه يقف بوجه حملتها للحد من تدفقات المهاجرين. فصعود الميمين على نطاق واسع سيدفع إلى تغيير مقاربة حقوق الإنسان بشكل نوعي. لا يفهم مما سبق تبرير القفز على الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الراي والتعبير، ولكنها دعوة إلى

داخلي يتم قياس امتداده الخارجي حسب الوضع، ولكن تبديد فكرة أن الغرب سيتدخل أو يضغط أو يلوح بالضغط لفائدة أطراف تونسية مجرد أنها تطالب بالديمقراطية أو تنتسك من توقيفات وتضييقات على حرية الراي والتفكير. أحيانا يثير الأمر السخرية لكثرة حدوته بأوضاع متشابهة من دون أخذ العبرة منه. هل الغرب فعلا قادر على الضغط على قيس سعيد، وهل المواقف التي صدرت عن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وفرنسا، وبعض المنظمات التي دابت على كتابة بيانات مكررة بنفس الصيغ وصالحة لكل زمان ومكان، ستدفع الرئيس التونسي إلى التراجع والتخفيف في استهداف من يعتبرهم خصوما أو أطرافا تتحدى الدولة؟

## هل أن الديمقراطية تعني فقط السباق إلى السلطة، وهل هي الوجه الوحيد. أليست هناك مجالات أخرى لإحداث التغيير؟

أولا؛ موقف قيس سعيد من رفض تدخلات الخارج ليس مفاجئا، وسبق أن عبّر عنه في أكثر من مرة، والولايات المتحدة وأوروبا يعرفان هذا. وموقفهما بشأن توقيف محامين وإعلاميين ليس أكثر من تسجيل حضور في حركة أشبه بتقليد المعاييدة الذي تقوم به شخصيات رسمية أو مؤسسات بأن ترسل في كل مناسبة تهنئة بنفس المفردات وينفَس الاقتضاب والبرود. ولن يتطور الموقف الغربي لأكثر من بيانات أو تصريحات من مسؤولي النصف الثاني. وقيس سعيد يتصرف وفق هذه القناعة. ثانيا؛ موضوع حقوق الإنسان آخر اهتمام الدول الغربية إذا تعارض مع أجنداتها في المنطقة، فالولايات المتحدة مشغولة بمسائل أهم من منافقة قيس



يعتقد بعض المعارضين التونسيين أن التضخيم الإعلامي والسياسي لموضوع التوقيفات سيدفع إلى ضغوط خارجية على الرئيس قيس سعيد. الاعتقاد قديم، وهو مزروع في وعي المعارضين من إسلاميين ويسار وقوى وسط اجتماعي من فترة الرئيس الراحل زين العابدين بن علي. فهل ينسحب الأمر على قيس سعيد، وهل مازالت للغرب مصداقية كافية تتيج له أن يضغط أو يتوسط لإطلاق سراح من تم توقيفهم من محامين أو إعلاميين أو سياسيين؟

يبدو أن المعارضة تراوح مكانها بالرغم من أن الدنيا تغيرت كثيرا، وأن ثورة 2011 ساهمت في كشف الكثير من الحقائق والوقائع، وخاصة في فهم حدود دور الغرب وعلاقته بالديمقراطية وحدود التغيير الذي يأتي من ورائها. يمكن أن نفهم موقف المعارضة في السابق حين كانت تراهن على الغرب قبل أن تختبر مواقفه ومقارباته للديمقراطية في الشرق الأوسط، وهي مواقف تقوم على اعتبار الديمقراطية بمثابة عصا تلوح بها بعض الدول النافذة في وجه الأنظمة التي لا تسير على "الدرب السوي"، أي أنها لا تسير كما يراد لها ولا تنفذ ما يطلب منها، وتبحث لنفسها عن هامش من حرية الحركة والعمل للحساب الخاص. بعد ثورات "الربيع العربي" وتعقيداتنا تم اختبار موقف الغرب وبان جليا بأن الديمقراطية المثالية غير موجودة مطلقا، وأن الأمر مرتبط بالمصالح، ونشم بالتحرك صعودا ونزولا بقياس الظرف والطرف المستفيد. والأمر نفسه بالنسبة إلى حقوق الإنسان وحرية التعبير ووضع الصحافة، وما الإرباك الغربي في مواجهة ما يجري في غزة سوى عينة واضحة. الفكرة هنا ليست التشكيك في فناعة الغرب بالقلم التي صنعها بنفسه، وهل هي صالحة للجميع أم شأن

## التطبيع يسهل طريق السعودية إلى اتفاق نووي مع واشنطن

وهناك مسألة أخرى تتمثل فيما إن كانت الرياض ستوافق على ضخ استثمارات سعودية في محطة لتخصيب اليورانيوم مقرها الولايات المتحدة وتكون مملوكة للولايات المتحدة، أو ما إذا كانت ستوافق على تعيين شركات أميركية لبناء مفاعلات نووية سعودية.

وتجاريا سيكون قطاع الصناعة الأميركي في موقع رئيسي للفوز بعقود بناء محطات الطاقة النووية السعودية إن تنافس شركات الطاقة النووية الأميركية مع نظيراتها في روسيا والصين ودول أخرى على الأعمال التجارية العالمية. ولا يمكن تصور إبرام مثل هذا الاتفاق في ظل احترام الحرب في غزة.

ومن الصعب تصور أن السعوديين مستعدون لتطبيع العلاقات بينما يتواصل سقوط قتلى من الفلسطينيين بأعداد كبيرة. وتامل الولايات المتحدة في إيجاد سبيل لمنح السعودية عددا من مطالبها، مثل اتفاق نووي مدني وضمانات أمنية ومसार نحو إقامة دولة فلسطينية، في مقابل موافقة الرياض على تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

وقالت سبعة مصادر مطلعة لرويترز هذا الشهر إن الإدارة الأميركية والسعودية تضعان للمسات النهائية على اتفاق بشأن ضمانات أمنية أميركية وتوفير مساعدات نووية مدنية للرياض. لكن التطبيع الأوسع بين إسرائيل والسعودية لا يزال بعيد المنال، وينظر إليه باعتباره جزءا من "الصفقة الكبرى" في الشرق الأوسط.

لكن، ما هي المسائل الرئيسية التي يجب تسويتها ضمن الاتفاق النووي السعودي - الأميركي؟ إحدى المسائل الرئيسية هي ما إذا كانت واشنطن ستوافق على بناء منشأة لتخصيب اليورانيوم على الأراضي السعودية، ومتى يمكنها أن تفعل ذلك، وما إذا كان يمكن لموظفين سعوديين دخولها، أم أنها ستدار من موظفين أميركيين فقط في سياق ترتيب يتيح سيطرة أميركية حصرية على المشروع؟ وبدون ضمانات ينص عليها مثل هذا الاتفاق سيكون بإمكان السعودية، التي تمتلك خام اليورانيوم، من الناحية النظرية استخدام منشأة التخصيب لإنتاج اليورانيوم عالي التخصيب الذي إذا جرت تنقيته بدرجة كافية فإنه قد ينتج المواد الانشطارية اللازمة لصنع القنابل.

ويشير منتقدون إلى سبب محتمل ثان هو أن الرياض ربما ترغب في تطوير الخبرة النووية في حالة رغبها يوما ما في الحصول على أسلحة نووية على الرغم من ضمانات حظر ذلك والتي سيتم التخصيص عليها في أي اتفاق.

## الأميركيون يمكن أن يوافقوا على التعاون النووي مع السعودية، لكن يرجح أن يضعوا الكثير من العراقيل أمامه

وسبق أن قال ولي العهد السعودي إنه إذا طورت إيران سلاحا نوويا، فإن المملكة ستحذو حذوها، وهو الموقف الذي يثير قلقا عميقا بين مناصري الحد من انتشار الأسلحة وبعض أعضاء الكونغرس الأميركي في ما يتعلق بالاتفاق النووي المدني المحتمل بين الولايات المتحدة والسعودية. ولئن كان من غير المرجح أن تسمح الولايات المتحدة للسعودية بتخصيب اليورانيوم، فإن الرياض لا يبقى لها خيار آخر غير المطالبة بضمائن أمنية أميركية ملموسة تكون رادعا لحماية النفس من التهديد النووي الذي تفرضه إيران التي لم تدب أي اهتمام بالتخلي عن حقوق التخصيب في المحادثات النووية مع الغرب.

ولم تخف إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن أمليا في التوسط في ترتيب طويل الأمد ومنعقد الأجزاء يقود السعودية وإسرائيل نحو تطبيع العلاقات. وتعتقد الإدارة أن الدعم السعودي للتطبيع ربما يتوقف جزئيا على إبرام اتفاق نووي مدني.

وتتمثل الفوائد الإستراتيجية في دعم أمن إسرائيل وبناء تحالف أوسع في مواجهة إيران وتعزيز العلاقات الأميركية مع واحدة من أغنى الدول العربية في وقت تسعى فيه الصين إلى توسيع نفوذها في الخليج.

ويحدد القانون تسعة معايير لمنع الانتشار يجب على تلك الدول الوفاء بها لمنعها من استخدام التكنولوجيا في تطوير أسلحة نووية أو نقل مواد حساسة إلى آخرين.

وينص القانون على مراجعة الكونغرس لمثل هذه الاتفاقات. وباعتبارها أكبر مصدر للنفط في العالم، لا تبدو السعودية للوهلة الأولى مرشحا بارزا لإبرام مثل هذا الاتفاق النووي الذي يهدف عادة إلى بناء محطات الطاقة لتوليد الكهرباء. لكن يوجد سببان وراء رغبة الرياض في القيام بذلك.

الأول هو أنه بموجب رؤية السعودية 2030 الطموحة التي أطلقها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان تسعى المملكة إلى توليد كمّ ضخم من الطاقة المتجددة وكذلك إلى خفض الانبعاثات. ومن المتوقع أن يعتمد البعض من ذلك على الأقل على الطاقة النووية.



ما دفعها إلى توطيد علاقاتها مع الصين للحصول على ما تريده. ووفقا لتقرير نشرته صحيفة "وول ستريت جورنال" في أغسطس الماضي، يدرس السعوديون عرضا صينيا لبناء محطة طاقة نووية مدنية في المملكة. وكان الاتجاه نحو بكين رسالة تهدف إلى الضغط على البيت الأبيض لمنح تنازلات بشأن أهداف الرياض في مجال الطاقة النووية.

فيما يلي وصف للقضايا الرئيسية التي ينطوي عليها الاتفاق النووي المدني الأميركي - السعودي، وما هي المخاطر والفوائد التي قد يقدمها للبلدين، وكيف يتناسب مع الجهود الأميركية للتوسط في المصالحة الإسرائيلية - السعودية.

بموجب المادة 123 من قانون الطاقة الذرية الأميركي لعام 1954، يجوز للولايات المتحدة التفاوض إزاء اتفاقات للمشاركة في تعاون نووي مدني مهم مع دول أخرى.

والشطن - يزور مستشار الأمن القومي بالبيت الأبيض جيك سوليفان السعودية في مطلع هذا الأسبوع لإجراء محادثات من المتوقع أن تتناول اتفاق تعاون نووي مدني، وهو جزء من ترتيب أوسع تامل واشنطن أن يؤدي إلى تطبيع العلاقات الإسرائيلية - السعودية. وظل الأميركيون يعارضون حصول السعودية على دعم لإنجاز برنامج نووي خاص بها ضمن مسار إقليمي يتسم بالسباق نحو النووي بسبب البرنامج الإيراني. ويمكن أن يوافق الأميركيون على التعاون، لكن يرجح أن يضعوا الكثير من العراقيل أمام المملكة لحسابات أميركية خاصة وكذلك بسبب اعتراض إسرائيل. وربما يكون الحديث عن اتفاق مع السعودية مجرد تصريحات عامة لتشجيعها على التطبيع مع إسرائيل. وظل سعي السعودية لتخصيب اليورانيوم نقطة شائكة في المحادثات بينها وبين الولايات المتحدة وإسرائيل،

وعود كثيرة من واشنطن مقابل التطبيع

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
أسسها 1977  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابي  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk



# الغرب يريد إنهاء الحرب في أوكرانيا سريعا دون خاسر ولا رابح

زيلينسكي يخشى هجوما روسيا أوسع نطاقا شرقا وشمالا



الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي يريد أن يبدو متماسكا لكن الواقع يدفعه إلى الاعتراف بأن الوضع صعب، وأن تأخر وصول الأسلحة الغربية قد يمهّد لروسيا طريق التقدم الميداني وتحقيق انتصارات خاصة في مدينة خاركيف الإستراتيجية. وحيرة زيلينسكي أقوى تعبير عن ارتباك أوروبا تجاه الحرب.

**كيف -** باتت الحرب في أوكرانيا تضغط على أوروبا بعد أن طالت أكثر من اللزوم ما يهدد باستنزاف دول القارة، وخاصة الدولة المخروطة بشكل المباشر في التمويل والتسلّح، لكن الأوروبيين لا يريدون أن تنتهي هذه الحرب إلى فائز أو خاسر وفوز روسيا وفق ما تشير إليه المجريات ستكون له تأثيرات كبيرة أوروبا.

وعكست هذه المفارقة المقابلة التي أجراها الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي مع وكالة فرانس برس الجمعة، حين أعرب عن خشيته من أن يكون الهجوم البري الذي بدّاته روسيا في منطقة خاركيف بشمال شرق البلاد، مجرد تهديد لهجوم أوسع نطاقا في الشمال والشرق.

وتراجع حماس زيلينسكي واختفت تصريحات التي تلوح بهزيمة الروس وتلقينهم الدروس، وبات منتهى هدفه تحقيق "سلام عادل" والحد من الخسائر ومنع سقوط أكبر المدن مع معرفته أن ما تضع روسيا عليه يدها من الصعب استرجاعه حريا أو تفاوضا.

ويجد الرئيس الأوكراني نفسه في موضع صعب بعد أن تخلّى عنه الغرب، وخاصة الولايات المتحدة التي لا ترسل الأسلحة النوعية التي يطلبها، وخاصة صواريخ باتريوت، ولم تكن تبدي في السابق أي حماس لتحقيق مكاسب ميدانية لأوكرانيا، كما أنها لا تبدي حاليا أي انزعاج من تقدم روسيا ومخاطر سقوط مدن أوكرانية كبرى بيد الروس.

ومع إقراره بإمكان تحقيق الروس "اختراقات" على حساب جيش أوكراني منهك بعد عامين من الحرب ويعاني نقصا في العيّد والعطاء، أكد زيلينسكي أن كييف ستواصل القتال، وذلك في أول مقابلة مع وسيلة إعلام أجنبية منذ بدات موسكو هجومها في خاركيف قبل أسبوع.

وأكد أنه على رغم تحقيق القوات الروسية تقدما في خاركيف منذ بدء الهجوم المباغت فجر العاشر من مايو، إلا أن الوضع في هذه المنطقة بات أفضل من ذي قبل. ورأى في الوقت عينه أن روسيا لا تحوّن ما يكفي من القوات لمهاجمة كييف التي حاولت التقدم نحوها في مطلع الغزو في فبراير 2022 قبل أن تتراجع.

وتابع "خطتهم واضحة بالنسبة إلينا، واضحة بالنسبة إلى القيادة العسكرية. أعتقد أننا سنستدبر أمرنا بطريقة أو بأخرى". وأشار إلى أنه في هجوم خاركيف، الروس "أطلقوا عمليّتهم، وهي يمكن أن تضمّ موجات عدّة. وهذه هي الموجة الأولى".

وقال زيلينسكي إنّ القوّات الروسيّة توغّلت ما بين خمسة إلى عشرة كيلومترات على طول الحدود الشماليّة الشرقيّة قبل أن توقفها القوّات الأوكرانيّة". وأضاف "قد أوقفناهم (...) لن أقول إنّهم نجح (روسي) كبير، لكن علينا أن (...) نقر بأنهم هم من يتوغّلون في أرضنا، وليس العكس".

واضطر نحو 10 آلاف شخص للفرار من منازلهم في منطقة خاركيف بشمال شرق أوكرانيا مذ بدات روسيا هجوما بريا مباغتاً قبل أكثر من أسبوع، وفق ما أفاد مسؤول محلي السبت. وإذ أشار زيلينسكي إلى أنّ الوضع لم "يستقرّ" بعد، قال "رغم ذلك فإنّ الوضع تحت السيطرة وأفضل من اليوم الأول" للهجوم، وذلك بفضل التعزيزات المنتشرة.

وأكد أنّ روسيا تريد مهاجمة خاركيف، ثاني أكبر مدينة في البلاد، على بُعد بضعة عشرات الكيلومترات فقط من الجبهة. وكانت موسكو قد فشلت في الاستيلاء عليها عام 2022 وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجمعة إنه لا ينوي مهاجمتها "في الوقت الحالي".

وأعلنت روسيا السبت أنها سيطرت على قرية قرب فوفشانسك في منطقة خاركيف بشمال شرق أوكرانيا حيث بدّات هجوماً برّيا جديدا الأسبوع الماضي.

وقالت وزارة الدفاع الروسية "حررت وحدات من مجموعة القوات الشمالية قريبة ستاريتسسيا في منطقة خاركيف وواصلت تقدمها في عمق دفاعات العدو".

وشدّد الرئيس الأوكراني على أنّ المعركة من أجل هذه المدينة، إذا حصلت، ستكون صعبة على الجيش الروسي. وقال "إنهم يريدون ذلك، يريدون الهجوم"، لكنهم "يفهمون أنها معركة شاقة. إنها مدينة كبيرة وهم يفهمون أنّ لدينا قوات وأنّها ستقتال لفترة طويلة". وحذّر قائلا "إنهم مثل وحش (...) إذا شعروا بضعف في هذا الاتجاه، فسوف يندفعون" نحوه، لكنه قال إنه إذا تمكّنت القوّات الأوكرانيّة من إيقاف القوّات الروسيّة فإنّها ستستسلم. وتابع "برأيي، هم لن

الأحد 2024/05/19  
السنة 46 العدد 13134

## هل خسر الغرب معركة أوكرانيا

نفسى أن عدد سكان روسيا يقارب 150 مليون نسمة مما يمنح روسيا مخزونا أكبر بما لا يقارن من الموارد البشرية للحرب.

لكن ما هي الخيارات المتاحة أمام أوكرانيا والغرب في ضوء التقدم العسكري الروسي المطرد والذي يترك الانطباع بقرب الوصول إلى نقطة الحسم للحرب الأوكرانية؟ بالنسبة إلى أوكرانيا، فالخيارات ستصبح قريبا محدودة جدا إذا لم يبادر الغرب إلى حملة شاملة لإعادة تسليحها ودعمها ماليا بطريقة أشد فعالية مما قام به في أي وقت. فإذا وضعنا جانبا مثل ذلك الاحتمال الذي لم تظهر أي دلائل تشير إليه حتى الآن فلا يبقى أمام أوكرانيا سوى توقيع معاهدة استسلام أمام روسيا تعترف فيها بسيادة روسيا على جزيرة القرم، وباستقلال إقليم دونباس والاعتراف بضمةً إلى روسيا، وكذلك بضمّان حياد أوكرانيا وعدم انضمامها إلى الناتو أو سماحها بوضع صواريخ بالستية في أراضيها لذلك الحلف أو أي قواعد عسكرية... الخ. مقابل ألا يتقدم الجيش الروسي داخل أوكرانيا أبعد من ذلك وأن تتوقف الحرب بصورة نهائية.

**قدرة أوكرانيا على الحشد للحرب أضعف مما كانت عليه، كما أن الزخم لمدّها بالسلاح والمال لم يعد كما كان لدى الغرب**

وما من شك في أنّ ذلك سيمثّل هزيمة نكراء ليس لأوكرانيا فقط. ولكن للغرب بزعامة الولايات المتحدة، مما يضع المرء في حالة حيرة حقيقية فيما إذا كان الغرب قادرا على القبول بمثل تلك الهزيمة.

أما روسيا بوتين فإذا تحقق الحسم العسكري وتمّ إرغام أوكرانيا على الاستسلام فسيعد ذلك واحدا من أهم إنجازات بوتين إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وسيطغى ذلك النصر على الآم الخسائر الباهظة للحرب، ويخلق توازنا مختلفا في موازين القوى الدولية ويدفع بالصين نحو رفع رأسها والحدو حذو روسيا المنتصرة والتفكير في استعادة تايوان.

لم يعد لدى الغرب سوى وقت قليل لاستدراك مثل تلك الهزيمة القاسية، وأفضل ما يمكن أن يحصده بعد انهيار ميزان القوى العسكري لصالح روسيا هو وقف الهجوم الروسي الكاسح عند خاركيف. والدور في مفاوضات ماراثونية مع روسيا للخروج باتفاق شامل يتضمن رفع العقوبات التي فرضت عليها وتقدم ضمانات أمنية كافية بالابتعاد عن مجالها الحيوي الذي تدخل ضمنه أوكرانيا بالطبع، والاعتراف بسيادتها على جزيرة القرم وإيجاد حل توفيقى لإقليم دونباس مقابل وقف الحرب والانسحاب من أوكرانيا. ومثل ذلك الحل يمكن أن يغطي ولو بصورة غير كاملة على الهزيمة في أوكرانيا لكن ذلك يبقى رهونا بحملة إغاثة عاجلة لأوكرانيا لم تظهر أي بوادر لها حتى الآن، فهل قرر الغرب ترك أوكرانيا فريسة للذب الروسي؟

معقل زهور عدي  
كاتب سوري

ثمة خلاف في عدد القتلى من الجيش الأوكراني في الحرب التي ما زالت دائرة حتى الآن. فبينما تقدر المصادر الأميركية ذلك العدد بـ70 ألف قتيل و120 ألف جريح، صرح الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلينسكي في فبراير الماضي أن عدد القتلى من الجيش الأوكراني هو بحدود 31 ألف قتيل مقابل 180 ألفا من القتلى في صفوف الجيش الروسي.

ربما يميل المرء لتصديق المصادر الأميركية باعتبار الولايات المتحدة الحليف الوثيق لأوكرانيا في الحرب وبالتالي فليس لديها مصلحة في تضخيم أعداد الخسائر في صفوف الجيش الأوكراني، كما أن لديها ما يكفي من وسائل الاستطلاع والرصد لتتمكن من تقديم بيانات يمكن أن تكون قريبة من الوقائع على الأرض. وعلى أي حال، فإن كافة البوادر تشير إلى إنهاك غير قليل للجيش الأوكراني، ولا يمكن للمرء أن يعزو أسباب الإخفاقات العسكرية الأخيرة للأوكرانيين فقط لنقص الإمدادات في الأسلحة والأخيرة من الغرب.

وبالنسبة إلى أوكرانيا تبدو قدرة الدولة على حشد وتعبئة القوى البشرية للحرب أضعف مما كانت عليه في أي وقت، كما أن الزخم والحماس لدى أوكرانيا بالسلاح والمال لم يعد كما كان لدى الغرب.

وهكذا يمكن القول إن الحرب هناك قد وصلت بالفعل إلى نقطة انعطاف إستراتيجية بحيث لم يعد بالإمكان تصور انقلاب موازين القوى بالاتجاه العكس عمّا يبدو عليه اليوم وهو اتجاه يشير إلى تقدم متواصل للجيش الروسي مقابل تراجع الجيش الأوكراني، وربما يصبح سقوط خاركيف بيد الروس علامة مفصلية تشير إلى النتيجة النهائية التي ستنتهي إليها الحرب ليس بعد زمن طويل.

لكن هل حق أن الغرب قد خسر الحرب في أوكرانيا؟ ليس ثمة من دلائل حتى الآن تشير إلى أن الغرب قد استسلم لترك أوكرانيا لمصيرها القاتم الذي يبدو بالأفق. لكن في المقابل لا يمكن الحديث عن حملة غربية منسقة لإعادة تسليح أوكرانيا ودعمها بطريقة تمكنها من قلب المسار الحالي للحرب، هذا إذا وضعنا جانبا حالة الإنهاك في القوى البشرية المقاتلة بسبب الخسائر الكبيرة التي أصابتها بالنسبة إلى بلد عدد سكانه بحدود الأربعين مليون نسمة هاجر منهم الملايين. في حين لا تبدو الدولة في أفضل أحوالها من حيث القدرة على تعبئة قوى بشرية كافية وتأمين جميع ما يحتاجون إليه من إمدادات. كما لا يمكن الاستهانة بحجم التدمير الذي لحق بالبنية التحتية للبلاد واقتصادها تحت الضربات المميّنة التي لم تتوقف للصواريخ الروسية المدمرة.

أما على الجانب الروسي فيبدو أن المشاكل التي يواجهها الرئيس فلاديمير بوتين في تأمين الموارد البشرية والسلاح للاستمرار بالحرب أقل وطأة على روسيا بسبب الحجم الكبير للاقتصاد الروسي وتنوع مصادره والقدرة على إنتاج الأسلحة والعقاد الحربي. وأخيرا علينا ألا

### القوّات الأوكرانية تتراجع

يموتوا بالملايين من أجل الاستيلاء على خاركيف".

وسبق لموسكو أن سيطرت على أجزاء واسعة من هذه المنطقة في المراحل الأولى للغزو، قبل أن تستعيدها كييف. وأكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجمعة أن هدف الهجوم الجديد هو إقامة "منطقة عازلة" في مواجهة هجمات أوكرانية على الأراضي الروسية.

واعتبر زيلينسكي أنّ الأمر بات بالنسبة إلى أوكرانيا وحلفائها الغربيين متعلّقا بعدم إظهار ضعف، مطالبا بنظامي باتريوت مضادين للطائرات من أجل الدفاع عن سماء المنطقة والجنود الذين يدافعون عنها.

وقال زيلينسكي إنّ أوكرانيا ليس لديها سوى ربع أنظمة الدفاع الجوّي التي تحتاجها، مضيفا أنّها تحتاج أيضا إلى ما بين 120 و130 طائرة مقاتلة من طراز إف - 16 لمواجهة القوّة الجوّية الروسية.

وبعد التأخير المطول في تسليم معدات عسكرية أميركية وأوروبية، رأى الرئيس الأوكراني أنّ الدول الغربية الحليفة لكييف "تخشي" أن تخسر موسكو هذه الحرب بقدر خشيتها أن تخسرها كييف.

وأوضح أنّ "الغرب يخشى أن تخسر روسيا الحرب، (وفي الوقت نفسه) هو لا يريد لأوكرانيا أن تخسرها. لأنّ انتصار أوكرانيا النهائي سيؤدّي إلى هزيمة روسيا، ولأنّ انتصار روسيا النهائي سيؤدّي إلى هزيمة أوكرانيا".

وتحدّث زيلينسكي عن أنّ الغربيّين يمتنعون أوكرانيا من استخدام الأسلحة التي زوّدها بها أوروبا والولايات المتحدة، من أجل ضرب الأراضي الروسية.

وقال "يمكنهم ضربنا انطلاقا من أراضيهم، وهذا أكبر تفوّق تتمتع به روسيا، ولا يمكن لنا أن نفعل أي شيء لأنظمة (أسلحتهم) الموجودة على الأراضي الروسيّة باستخدام الأسلحة الغربيّة. ليس لدينا الحقّ في القيام بذلك، مؤكّدا أنّه اشتكى من ذلك مجددا هذا الأسبوع إلى وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن.

واقّر زيلينسكي بأنّ ثمة نقصا في عديد القوات الأوكرانيّة وبأنّ هذا يؤثّر في معنويّات الجنود، في وقت يدخل قانون جديد للتعبئة حيّز التنفيذ السبت لتعزيز صفوف الجيش.

وقال زيلينسكي "علينا ملء الاحتياطات (...) ثمة عدد كبير من الألوية الفارغة. علينا أن نفعل ذلك حتى يتمكن الرجال (الموجودون في الخطوط الأماميّة) من التناوب بشكل طبيعي. هذه هي الطريقة التي ستحتسّن بها الروح المعنويّة".



اجتماعات أوروبية من دون نتائج



# كيف تفوق الروس بحرب الدعاية على الغرب

## الاعتماد على أدوات مختلفة للتأثير على الجمهور محليا ودوليا



### الروس ربحوا المعركة الإعلامية

البعض، الذين ينفرون من الماضي السوفياتي، بالصور والأيديولوجيات التي تؤكد على استمرارية روسيا الحديثة والإمبراطورية الروسية. وتصور مظاهر الهوية الوطنية الأوكرانية والتطلعات الموالية للغرب في دول ما بعد الاتحاد السوفييتي على أنها نتاج الشيوعية السوفيتية وليست وسيلة لمقاومتها. ووفقا لأيديولوجية الاتحاد العسكري الروسي الجديد، كان البلاشفة من "صنع أوكرانيا بالقوة"، ودعم الشيوعيون الأوكرانيون الميدان الأوروبي، وليس ما يسمى بـ"روسيا الجديدة".

### عمليات الدعاية الروسية تشمل تعزيز الصراعات المجتمعية القائمة، وتشويه القيم وسمعة المؤسسات الأساسية في الغرب

في المقابل، لم تخف الدعاية الرسمية الموجهة داخل روسيا من حقيقة أنها كانت تحلم بـ"الانتقام الأحمر" في "روسيا الجديدة"، أي ظهور "شيوعيين حقيقيين" قادرين على مقاومة أوكرانيا. كما لم يخف ممثلو حركة الفوج الخالد في أوكرانيا حقيقة أنهم يدافعون عن الحفاظ على ذكرى أولئك الذين ماتوا في القتال ضد النازية الألمانية ولعازضة إلغاء الشيوعية والحفاظ على الرموز السوفييتية.

وجسد هذا التناقض الصارخ جوهر "الأيديولوجيات للتصدير"، وتتهم الأقليات في روسيا نفسها (اسلمون وتثار القرم والمعارضون وغيرهم) بالإرهاب ولا تحظى بتأييد غالبية السكان، لذلك يجبر الاقتناع بـ"تورط المعارضة الروسية غير النظامية بأكملها في الإرهاب وقتل المواطنين" الكثير من الروس على تبرير أي قمع ضد المعارضين. وتبقى الدعاية داخل روسيا مبنية على مبدأ "الأيديولوجيات للتصدير"، لكن جمهورها ليس مجموعة هامشية منفصلة بل جميع السكان. وساهم مبدأ إنشاء روابط زائفة وغرس استنتاجات مشوهة في حقيقة أن الأغلبية الروسية تقبل الحرب "بتفهم" على الأقل، إن لم تكن تدعمها أيديولوجيا. وكان الجانب الأكثر نجاحا في هذا هو "ربط" العالم الغربي وأوكرانيا بالنازية الألمانية.

وتدرك الدعاية الروسية أن مفاهيم "الفاشية"، وبالتالي "المنصريين على الفاشية"، تحمل صورة غنية عاطفيا بـ"الشر المطلق" و"الخير المطلق". فتعوض محتوى هذه المصطلحات بمهارة، وتنقل المشاعر والصور من الماضي إلى الحاضر. يبرز الكرملين بهذا عدوانه على أوكرانيا واصفا الأوكرانيين بـ"الفاشين" ومؤكدا "استمرارية" ألمانيا النازية فيهم.

الحرب العالمية الثانية) التي تجتهد موسكو لإحياء ذكراها. وتصور الدعاية الروسية بولندا على أنها "ضحية للنازية الأوكرانية" عندما يكون ذلك مناسبا، وتعلن الدولة الأوكرانية اليوم استمرارا لنظام هتلر النازي. وفي نفس الوقت، يرسم الكرملين صورة مختلفة تماما لبولندا باعتبارها المعتدي والمذنب ببدء الحرب العالمية الثانية، حتى أكثر من ألمانيا النازية. وذكر الكسندر أوليش، الخبير في معهد أوروبا الجديدة في وارسو، أن أي انتقاد للحكومة الروسية يكون صادرا عن الحكومة البولندية في هذا السياق يعتبر نكرانا للجميل في أحسن الأحوال، و"إرثا مظلما" و"بقايا فاشية" في أسوأها.

ويخدم الغرب مصلحة موسكو بإنكاره المشاكل الحقيقية. وإذا تواصل إنكار المشاكل الأساسية، فسيبقى من المستحيل حلها والقضاء عليها، مما يعني أن الجهات الفاعلة الخارجية ستستمر في خدمة أغراضها الخاصة.

وتعليقا على التدخل الروسي في انتخابات 2020، أشار غراهام بروكي، مدير مختبر أبحاث الطب الشرعي الرقمي التابع للمجلس الأطلسي، إلى أن "حجم المعلومات المضللة المحلية ونطاقها وتأثيرها كان أكبر مما يمكن أن تفعله أي حكومة أجنبية بالولايات المتحدة".

### أيديولوجيات للتصدير

قد تمثل "الأيديولوجيات للتصدير" في موسكو النوع الأكثر تطورا من عمليات التأثير. وتشمل تقديم نظرة عالمية متماسكة بإنشاء "أيديولوجيات مصغرة" (وجهات نظر عالمية فريدة تستهدف مجموعات اجتماعية تتكون غالبا من أنصار وجهات النظر الراديكالية). وتعد العديد منها متناقضة بطبيعتها مع بعضها البعض ومع حقائق الحياة في روسيا نفسها. لكنها تستند إلى نفس المبدأ الأساسي الكامن في بث صورة محددة للنظام العالمي الذي يريد أعضاء مجموعة اجتماعية معينة أن يؤمنوا به.

وتخلق هذه الأيديولوجيات صورة العدو الذي تكرهه المجموعة المستهدفة المحددة بالفعل وتحرك مخاوفها. وتستهدف اليسار المتطرف الأمريكي مثلا بتصوير الدولة مصدر كل المشاكل، وتستهدف القوميين بـ"المؤامرة اليهودية"، وتستهدف المتعصبين الدينيين بصورة "المسيح الدجال اللبرالي". وتكمن النقطة الرئيسية عند بناء "الأيديولوجيات للتصدير" في العلاقة التي يقيمها الكرملين بين الظواهر والعمليات التي يعاينها هو والإعلاء والمخاوف المذكورة أعلاه.

وتشمل أمثلة ذلك الأيديولوجيات التي خلقها الكرملين لمجموعات الشتات الروسي. ويُستهدف أحفاد المهاجرين

وتتصرف روسيا علنا في بعض الأحيان من خلال الكشف عن الجروح القديمة والتناقضات التاريخية أو الإشارة إلى ممارسات مجموعات ضد مجموعات أخرى.

وحذر معهد دراسة الحرب في 2024 من أن روسيا تستغل تكتيك "الراية الكاذبة" في منطقة ترانسنيستريا الانفصالية غير المعترف بها في مولدوفا. وأكد أن الكرملين قد يجدد جهوده لاستغلال الإقليم لخلق عدم استقرار في مولدوفا بهدف تقويض صادرات الحبوب الأوكرانية على طول الساحل الغربي للبحر الأسود.

وغالبا ما يفضل الكرملين تنظيم مثل هذه العمليات متظاهرا بالتصرف نيابة عن مواطني البلدان التي يستهدفها. وتشمل الأمثلة على هذا "مصنع المصندين" الشهير الموصوف بالتفصيل في لائحة اتهام المستشار الأمريكي روبرت مولر ضد 13 روسيا متهمين بالتدخل في الانتخابات بالولايات المتحدة.

وذكرت الوثيقة أن الروس استعملوا عناوين بريد إلكتروني وملفات تعريف باسماء أميركيين غير موجودين ووزعوا رسائل مزيفة نيابة عنهم. وأنشأ هؤلاء المصيدون منذ 2014 صفحات ويب للمنظمات التي تناضل من أجل قضايا مختلفة تسعى إلى توجيه الأميركيين العاديين ضد بعضهم البعض.

وتعتمد تكتيكات ماثلة لزرع الفتنة بين الدول الحليفة. وأعلن بوتين في 13 مارس، خلال مقابلة مع مقدم البرامج والدعاية في التلفزيوني الروسي المعروف ديمتري كيسليوف "إذا أرسلت بولندا قوات إلى أوكرانيا، فلن تغادر أبدا. إنهم يريدون إعادة الأرض التي يعبرونها ملكا لهم".

وفي يونيو 2023، قال رئيس الاستخبارات الخارجية الروسية سيرجي ناريشكين بأن "حلم استعادة غرب أوكرانيا يعيش في وعي النخبة البولندية. وتتخذ بولندا سلسلة من الإجراءات لتحقيق هذا الحلم". ويمكن هدف موسكو في هذه الحالة في تاجيح التوترات بين بولندا وأوكرانيا،

التيين أصبحتا حليفين أوفق من أي وقت مضى في معارضة العدوان الروسي.

وتشمل أساليب موسكو المضللة اللعب على الصراعات التاريخية بين البلدين لتعزيز الاختلافات.

وكان أبرز مثال على هذا النهج استغلال مذبة فولينيا (القتل الجماعي للبولنديين في فولينيا وغاليسيا الشرقية خلال

خبيثا، وخاصة ببدء الحروب وقتل المدنيين. ومن المتوقع أن يعتبر الجمهور المستهدف لمش هذه الدعاية أن مثل هذا السلوك على الساحة الدولية مفيد لروسيا. وأطلق على هذه الظاهرة قبل ست سنوات اسم "السخرية الأيديولوجية"، أي تأسيس "الجغرافيا السياسية" التي لا تزال أيديولوجية في جوهرها.

### اللعب على التناقضات

نجح الكرملين في غرس السخرية داخل بلده، لكنه اعتمد على الصعيد الدولي إستراتيجية مختلفة لعملياته الإعلامية، وهي اللعب على التناقضات. وتشمل العملية تعزيز التناقضات الموجودة بالفعل في مجتمعات معينة، ومقاومة الصراعات بين مختلف البلدان. ولا يحاول الكرملين خلق صورة متماسكة للعالم لضحايا دعياته، بل يسعى إلى تقسيم البلدان الأخرى وزعزعة استقرارها لخدمة أهدافه الخاصة.



روسيا في عهد فلاديمير بوتين لم تدافع خلال العقد الأول من القرن الحالي عن أي أيديولوجيا معينة، بل عززت فكرة السخرية من الأفكار والتاريخ والروايات

روسيا لا تكفي في فرض نفسها كإمبراطورية صاعدة على فكرة الغزو المباشر فقط، ولكن تعطي أهمية كبيرة لحرب المعلومات والتشكيك في روايات الآخر وزرع مناخ من الشك يهز ثقة الجمهور بالمسلمات سواء في داخل روسيا أو خارجها.

موسكو - توجد فروق واضحة بين الدعاية الروسية والدعايات المتبعة في الغرب. وتعتمد موسكو وقوتها الناعمة على المعلومات أو "التدابير النشطة" المرتبطة بأجهزة الأمن السوفييتية والروسية، وهي تعتمد بالأساس إلى شن أعمال تخريبية ومدمرة لإضعاف معنويات العدو وزعزعة استقراره. وتحاول روسيا تعزيز التناقضات بين أوروبا والولايات المتحدة بالترويج للرواية القائلة إن أوروبا مجبرة على استرضاء الولايات المتحدة على حساب مصالحها، وإن الأوروبيين لا يمكنهم الخروج من تبعية واشنطن. وتقوم دعايتها الحاملة على فكرة انتشار "الإرهاب الأوكراني" بين السكان الأوروبيين الذين لم يعودوا يريدون مساعدة كيبف أو قبول لاجئها، وإن بعض تلك الدول ستبدأ بترحيل الأوكرانيين الذين هم في سن الخدمة العسكرية ليعودوا إلى بلادهم ويشاركوا في الحرب.

ويعتمد الكرملين "الدعاية الإيجابية" أو الترويج لصور ومفاهيم تبدو غير ضارة ذات طبيعة ثقافية وتاريخية من ذلك أداؤها في الحرب العالمية. وقد استغلت موضوعات "النصر على الفاشية" و"كفاح الشعب ضد النازية" لشبكات المجتمعات الغربية وتبرير التدخل في أوكرانيا.

وأدان رؤساء ليتوانيا ولاتفيا وإستونيا في بيان رسمي في ربيع 2020 روسيا بسبب تحريفها الأحداث التاريخية التي أدت إلى الحرب العالمية الثانية. ووصفوا الرواية المشوهة بـ"محاولة مؤسفة لتزوير التاريخ والتشكيك في أساس النظام الدولي المعاصر".

لكن فهم الكيفية التي يستخدم بها الكرملين بعض الصور والمصطلحات و"الحقائق" في عملياته الإعلامية تبقى ضرورية لمكافحة فعاليتها. فمُنذ ضم الاتحاد الروسي للقرم في 2014، اجتهدت موسكو لتصوير أوكرانيا بدولة فاشية يجب انتزاع النازية منها. واكتسبت هذه الروايات زخما في إيران والصين وأجزاء من الجنوب العالمي وبين السكان الغربيين أنفسهم.

ومن خلال تحديد الإستراتيجيات الرئيسية التي تعتمد عليها موسكو، سيمكن للغرب صياغة أساليب أكثر فعالية لمواجهة عمليات التأثير الروسية وتقليل أي دعم عالمي لحرب الكرملين.

### ضجيج المعلومات

يمكن تقسيم الدعاية الروسية إلى أنواع أساسية من عمليات التأثير اعتمادا على النتائج المرجوة منها. ويمكن "ضجيج المعلومات" مثلا في أي دعاية تهدف إلى التعطيم على الحقيقة وتكون مصممة لتقويض قدرة الجمهور المستهدف على التفكير النقدي. ولا يهدف هذا النهج إلى خلق سرد محدد بين المستهدفين أو تشكيل معتقداتهم ووجهات نظرهم للعالم بل إلى خلق اعتقاد بأن الحقيقة الموضوعية غير موجودة، وأن أي معلومات يقدمها المسؤولون الحكوميون قد تكون ملققة.

لذلك يروج هذا النمط لفكرة أن أي مزاعم حول الجرائم التي ارتكبتها الكرملين مزيفة، ومن تأليف الإعداء، وهي في الحقيقة أكاذيب بحتة.

وتقول سسبنيا كيريلوفا في تقرير لفائدة مؤسسة "جيمس تاون" إن روسيا تدعي أن الغرب زيف مشاهد القتل والجرحى في أوكرانيا، وتؤكد على أنها "مقاطع فيديو مفبركة بدماء اصطناعية وأن الجرحى هم ممثلون". كما تبقى المعلومات حول العقوبات وغيرها من الحقائق حول الحرب غامضة. واقنعت دعاية الكرملين العديد من الروس بأن الغرب يشن حربا إعلامية ونفسية واسعة النطاق ضد بلادهم قبل وقت طويل من الغزو. واعتاد معظم الروس على هذه الفكرة لدرجة أنهم ظلوا مقتنعين بروايات بلادهم حول الحرب. وتشمل جهود الدعاية الروس لخلق مثل هذه البيئة تأليف نسخ بديلة من الواقع. وتقوم بالتشكيك في الآراء الموثوقة وجميع مصادر المعلومات، كما



# ما من لوحة من لوحاتها تشبه الأخرى

## إيفيت أشقر

### رسامة التغير المستمر القائم على النسيان

فاروق يوسف

كاتب عراقي

عن 96 عاما رحلت الفنانة اللبنانية إيفيت أشقر عن عالمنا قبل أيام. في سنواتها الأخيرة كانت تردد أنها تنتظر الموت لأنها لم تعد قادرة على الإنتاج. الرسامة التي أضفت على الحداثة الفنية في بلادها طابعا انفتحت من خلاله على العالمية كانت في الوقت معلمة أجيال من الفنانين. وهي آخر الكبار من جيلها. فن هي إيفيت أشقر؟

#### جيل الحداثة الثاني

في مطلع ستينيات القرن الماضي ظهر في لبنان جيل فني جديد جلبت رغبته في تجديد الأساليب الفنية حيوية مختلفة إلى الحياة الثقافية الحافلة بالأمل. كان ظهور ذلك الجيل بمثابة نهاية لمرحلة مهمة عمادها التأسيس للحداثة الفنية والبداية بمرحلة جديدة كان البحث المتناهي والجري في تنويعات وتجليات الفن التي لا تحصى هدفها ووسيلتها لخلق فن جديد. وهو ما جعل تجاور الأساليب والمدارس الفنية أمرا ممكنا بل ومطلوبا لذاته.

من رموز ذلك الجيل يمكننا أن نذكر: عارف الرئيس (1928) وحليم جرداق (1927) وشفيق عبيد (1926) وإيلي كنعان (1926) وميشال بصيوص (1921) وسلوى روضة شقير (1919) وفريد عواد (1924) وبول غيراغوسيان (1962). جيل من الفنانين الذين قدر لكل واحد منهم أن يكون في ما بعد علامة شاخصة في تاريخ الفن التشكيلي في لبنان.

كان من حسن حظ إيفيت أشقر أن تكون ابنة ذلك الجيل المغير.

#### الأنوثة بوقعها الشعاري

ابنة ساوابولو (البرازيل) التي ولدت هناك عام 1928 ودرست الفن في الأكاديمية اللبنانية (أليا) وجدت نفسها منذ البدء في مواجهة اختبار حقيقي. فقد كان ظهورها فنيا في تلك الحقبة المكتظة بالفنانين الحداثيين والساعين وراء التحول قد وضعها في مواجهة تحد، لم يكن من اليسير اختراقه.

لم يكن السؤال الرئيس يومها "كيف نرسم؟" فقد كان سؤال الحرفة والتمكن وال إتقان محسوسا. كان السؤال الملح يومها "كيف يتمكّن الفنان من أن يكون طليعيا؟" وهو سؤال يمكن تبسيطه "لماذا نرسم؟" لقد اختط كل واحد من أبناء ذلك الجيل الذي كان يهذي بالعالمية الطريق التي يظن أنها ستصل به إلى هدفه، وكان أن اختارت إيفيت أن تتخذ من الأسلوب التجريدي طريقا لها لتصل من خلاله إلى التعرف على العالم الذي تراه والتعريف به من خلال إيقاع شاعري أضفت عليه الأنوثة الكثير من رقتها وصفاء حكمها.

لقد صنعت أشقر عالما لا شكليا تستحضر مفرداته لغة تكاد أن تكون غائبة لشدة شفافيته. وكما أرى فإن ظهور إيفيت أشقر وروضة سلوى شقير في تلك الحقبة التاريخية كان قد شكل مؤشرا على تقدم وعي المجتمع اللبناني ورفق هواجسه الحضارية. يومها بدا واضحا أن المجتمع قد تحرر من قيود كثيرة، بحيث صارت المرأة تلعب دورا طليعيا في صنع ذائقة الجمالية وتحولاته الثقافية. ولم تخف إيفيت تأثرها بالتجارب التجريدية الرئيسة التي صنعت منعطفات أساسية

في تاريخ الفن الغربي، وهو ما لم تجده مناقضا لشغفها بالفن الشرقي، بنزعاته وميوله التجريدية.

من بين التجريديين الكبار كان أثر هارتنغ ونيقولا دو سنابل وسولاج واضحا على أعمالها. فهي مثلهم اختارت أن تهدم الشكل ولا تكتثر بالموضوع، ولم يشغلها شيء بقدر ما شغلها الإنصات إلى الموسيقى التي تنبعث من الداخل. كان السطح لديها يمتلئ ويفرغ عبر عمليات الإضافة والحذف تبعا لانفعالها بالوقائع اليومية التي تكتسب حين تمر بيدها المهمة الكثير من الإبهام الذي يضع المتلقي في مواجهة معان افراضية متعددة.

عن طريق الموسيقى ذهبت إيفيت إلى احتمالات الشكل التي لا تحصى. وهو ما أضفى على رسوماتها قدرا هائلا من الحساسية التي تستجيب لأمزجة مختلفة. كان لدى الرسامة ما يجعلها قادرة على استشعار ولادة الشكل قبل أن تقدم على هدمه. لذلك تتحرك رسوماتها بخفة بين الهدم والبناء في جسد غير سكوني، يمتحن المتلقي من خلاله قدرته على الإبقاء على لذة المشاهدة، كما لو أنها تتجدد كل لحظة. رسوم إيفيت أشقر تتجدد كل لحظة

أسبها تأثرها بالفن التجريدي الغربي حرية تنسجم مع روحها المتسررة ومزاجها المتقلب، غير أنه لم يقطع الدرب عليها في اتجاه ما كانت تعتبره قاعدة روحية لها. تراث الشرق الذي يمكنها الالتفات إليه واستيعاب جمالياته من مواجهة الفكر المادي الذي صار يهيمن على وصف الأشياء وتركيب المفاهيم بطريقة علانية جافة.

كان هناك الكثير من العاطفة في دفاعها عن عالم. تكون فيه الروح حاضرة ميزانا، يمكن من خلالها المضي بالأشكال إلى مستقرها الاشكلي. في كل ما فعلته هناك دهشة كلاسيكية تسجيح المراثيات برفعته. يشعر المرء وهو ينظر إلى لوحاتها بأنها بعد أن هضمت كل دروس الطبيعة صارت تستعمل ما ألهمتها تلك الدروس من حالات متضادة في صناعة عالمها

جديدة إيفيت أشقر دائما، لأنها لم تتكرر بل لأنها لا تفرض على متلقي أعمالها طريقة أحادية في النظر



الذي يهيمها أن يقف باعتداد إلى جوار عالمنا. نجاتها من تقليد الطبيعة صوريا لم يكن القصد منها الهروب من قوانين الطبيعة. في رسوم إيفيت أشقر تعيد الطبيعة تأنيث ذاتها.

#### ترسم لتتذكر

لا تكرر إيفيت أشقر نفسها. ما من لوحة من لوحاتها تشبه الأخرى. اعتقد أنها في ذلك تفوقت على معلمها الأوروبيين. هل تستخرج الفنانة رؤاها البصرية من عدم لا يكرر صورته؟ تستلهم الفنانة الواقع وهي في الوقت نفسها تتجرد منه. معجزة فنها تكمن في أنها نجحت في تحويل انفعالاتها بما يجري من حولها إلى مواجهات تقود إلى عالم، لا يمكن المرور إليه إلا من خلال تنظيف التأثير من أسبابه.

عن طريق الموسيقى ذهبت إيفيت إلى احتمالات الشكل التي لا تحصى وهو ما أضفى على رسوماتها قدرا هائلا من الحساسية التي تستجيب لأمزجة مختلفة. كان لدى الرسامة ما يجعلها قادرة على استشعار ولادة الشكل قبل أن تقدم على هدمه. لذلك تتحرك رسوماتها بخفة بين الهدم والبناء في جسد غير سكوني، يمتحن المتلقي من خلاله قدرته على الإبقاء على لذة المشاهدة، كما لو أنها تتجدد كل لحظة. رسوم إيفيت أشقر تتجدد كل لحظة

أسبها تأثرها بالفن التجريدي الغربي حرية تنسجم مع روحها المتسررة ومزاجها المتقلب، غير أنه لم يقطع الدرب عليها في اتجاه ما كانت تعتبره قاعدة روحية لها. تراث الشرق الذي يمكنها الالتفات إليه واستيعاب جمالياته من مواجهة الفكر المادي الذي صار يهيمن على وصف الأشياء وتركيب المفاهيم بطريقة علانية جافة.

كان هناك الكثير من العاطفة في دفاعها عن عالم. تكون فيه الروح حاضرة ميزانا، يمكن من خلالها المضي بالأشكال إلى مستقرها الاشكلي. في كل ما فعلته هناك دهشة كلاسيكية تسجيح المراثيات برفعته. يشعر المرء وهو ينظر إلى لوحاتها بأنها بعد أن هضمت كل دروس الطبيعة صارت تستعمل ما ألهمتها تلك الدروس من حالات متضادة في صناعة عالمها

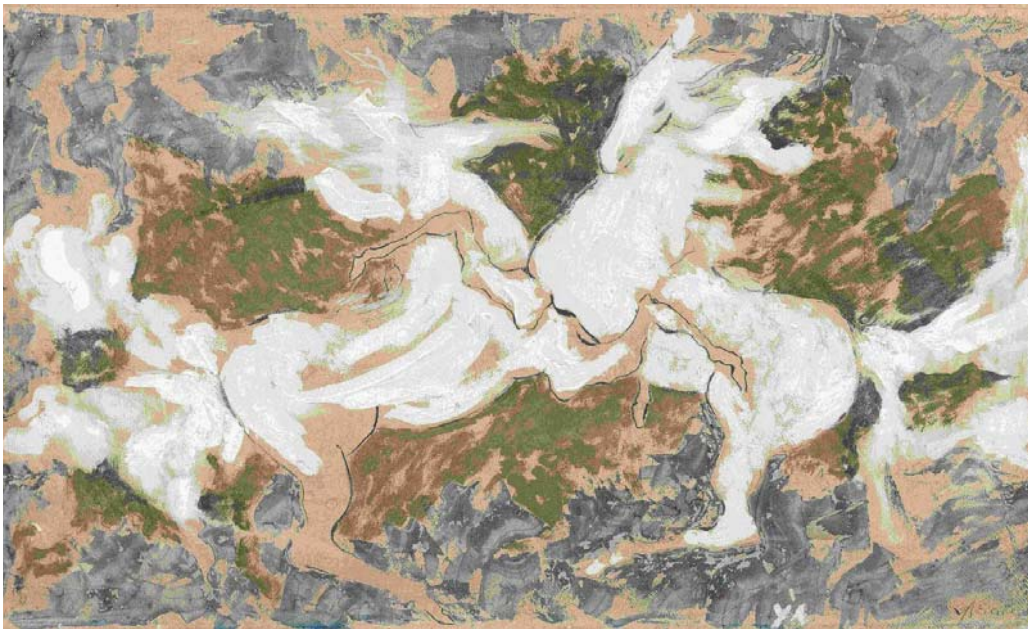
جديدة إيفيت أشقر دائما، لأنها لم تتكرر بل لأنها لا تفرض على متلقي أعمالها طريقة أحادية في النظر

مريح فن إيفيت أشقر. هناك زهد واضح في الألوان والأشكال والمساحات. كل ما يمكن أن يقع يحظى بالرضا والقبول، ذلك لأن توتر السطح قد لا يسمح لأي شيء بالظهور. عالم هذه الرسامة مكثف بكائناته التي لا تسمح لها مشاعرها المتدفقة بالظهور. شيء يمكننا أن نفهمه حين نقيم مقاربة يعجز المرء عن التعبير بالكلمات عنها بسبب زهول يصيبه فجأة. بالرغم من أن إيفيت لا ترسم مرتجلة فإنها سعت إلى أن تبقى تلك "فجأة" قوية وصلبة كما لو أنها وقعت لتوها. رسوم أشقر تفاجئ بعفوية جمالها كما لو أنها رسمت للتو. عام 2004 نجحت نادين بكداش في أن تقيم معرضا استعاديا لإيفيت أشقر في قاعاتها "جنين أرييز" ببيروت. المفاجئ في ذلك المعرض أنه لم يبد استعاديا. بدت اللوحات كما لو أنها رسمت من أجل إقامة معرض شخصي جديد.

جديدة إيفيت أشقر دائما. لا لأنها لم تتكرر فحسب، بل أيضا لأنها لا تفرض على متلقي أعمالها طريقة أحادية في النظر. إنها تحترم حرية المشاهد الذي سينظر باحترام إلى حريتها. بالنسبة إلى إيفيت أشقر فإن الحرية رسالة. لذلك فإنها تسعى من خلال كل ما تفعله إلى تحرير مشاهدنا من التعلق بالصورة. "عليك أن تنسأها لتكون لديك صورتك الخاصة عن العالم" تلك هي وصيتها. وهي الوصية التي يتعلم المشاهد من خلالها شيئا من أسرار الفن التجريدي. ذلك الفن الذي أخلصت إليه إيفيت أشقر ووهبتة حياتها.



● فنانة تفوقت على معلمها الأوروبيين



● كل لوحة لها عالم خاص



● جلد الهدم والبناء



● رسوم تتجدد كل لحظة



● الطبيعة تعيد تأنيث ذاتها



# لماذا حياة المبدعين قصيرة في الغالب



أوس أبو عويطة  
صحافي فلسطيني

من اليسير جدا دحض الفكرة القائلة إن المبدعين يموتون مبكرا، بدلالة بسبب أن الكثير من المبدعين قد عمروا وأمد الله في حياتهم حتى بلغوا أرذل العمر، لكن تبقى لهذه الفكرة معطياتها الخاصة التي تظهر نسبة كبيرة من الموت المتعجل لهم، ولهذا ساعمل في بحثي الأكاديمي هذا على استكمال ما بدأت به في المادة السابقة (المنشورة في "العرب" بتاريخ الأول من أبريل 2024 بعنوان "لماذا يموت المبدعون باكرا") ذات الصلة بهذه الفكرة التي طالما شددت انتباه الكتاب والقراء على حد سواء.



## النشاط العصبي المفرط في الدماغ يرتبط بقصر العمر لدى الإنسان وهذا ما يفسر الموت المبكر للكثير من المبدعين

ومن الناحية العلمية نشرت مجلة nature العلمية ورقة بحثية في العام 2019 تشير إلى أن النشاط العصبي المفرط في الدماغ يرتبط بقصر العمر لدى الإنسان. لم تكن النتائج مستغربة لدى العلماء فتمت علاقة معروفة لديهم مسبقا بارتباط الآلية التي تتحكم في إفارة الدماغ بالآلية التي تتحكم في عملية الأيض، والتي كانت مرتبطة منذ فترة طويلة بتحديد العمر الافتراضي للإنسان، كما يقول الدكتور بروس يانكر، الباحث المشارك في الدراسة، وأستاذ علم الوراثة وعلم الأعصاب في كلية الطب بجامعة هارفارد. لكن المفاجأة لهم كانت حقيقة أن قلة نشاط الدماغ مرتبطة بطول العمر.

أما عن تأثير هذه الفكرة المتعلقة بالموت المبكر وربطها بالإبداع، فقد أخبرني الشاعر والصحافي الفلسطيني المعروف راسم المددهون بأن الشاعر السوري الكبير علي الجندبي قال له في إحدى جلساتهم إنه ليس بشاعر عظيم ولو كان كذلك لكان مات في غضون شبابه وعطائه. مع العلم أن الجندبي صاحب مقام سامق في مضممار

الشعر العربي وهو من هو. ومن هذا القول الجدي الهزلي ساتابع الحديث عن الموت المبكر، بالتركيز على الأدباء المبدعين العرب والمسلمين.

هناك قصة حقيقية شهيرة في تراثنا العربي عن غلام صغير تفوق على أبي العلاء المعري، تقول القصة "جاء غلام صغير إلى أبي العلاء المعري في مجلسه، فقال له: أنت القائل: إني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لا تستطيعه الأوائل. فقال أبو العلاء: نعم. فقال له الغلام، فإن العرب قد جاءت بثمانية وعشرين حرفا فزد عليها إن كنت صادقا، وأت بالحرف التاسع والعشرين. فبهت أبو العلاء ولم يعرف كيف يجب. ومرت الأيام، ثم سأل أبو العلاء عن الغلام. فقيل له: قد مات. فقال أبو العلاء: قتله ذكاؤه.

ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة شاعر الفلوات وأفضل من وصف الصحراء وحيواناتها، يعتبر من فحول الطبقة الثانية من الشعراء في عصره، عاش أربعين عاما فقط، 77 إلى 117 للهجرة. وقد وصفه الشاعر الكميث بن زيد الأسدي وهو غلام بقوله "هذا والله ملهم. وما علم بدوي بدقائق الفطنة وذخائر العقل المعدة لذوي الألباب؛ لله بلاد هذا الغلام. ما أحسن قوله، وما أجود وصفه."

إمام النحاة سيبويه الذي ولد في مدينة البيضاء التابعة لإقليم إصطخر جنوب إيران اليوم، اسمه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ولا يعرف بالتحديد متى ولد في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وإن علم تاريخ وفاته بالتقريب سنة 180 هجرية. سيبويه فاق الكثير من أئمة العرب في معرفة علم النحو وأصوله وخباياه، وأضحى إمام مدرسة كبيرة في هذا المضمار، هي المدرسة البصرية التي ما تزال حتى يومنا هذا واحدة من المدارس الكبرى التي تستقى منها أصول علم النحو ووجوهه. قرأت في بعض المصادر أنه خرج للحياة في العام 148 للهجرة، وقد أجمع كل الكتاب أن سيبويه مات في ريعان شبابه ولم يبلغ الأربعين، أي أنه قد توفي وهو في بدايات العقد الرابع من عمره القصير، حوالي 31 عاما فقط. ولكن السبب الرئيسي في موته المبكر، كما يجمع الكثير من المؤرخين هو مناظرته مع إمام المدرسة الكوفية الكسائي والتي عرفت باسم المسالة الزنبورية والتي كانت سببا في

وفاته، بعدما شكلت حسرة وغصة واضحة في قلبه، حينما استعان الكسائي ببعض العرب الأقحاح ممن أيدوا وجهة نظره زورا وبهتانا خلال مناظرته الشهيرة مع سيبويه. وهنا تظهر لنا بجلاء الحساسية العالية والعاطفة الجياشة والنفس الزجاجية التي كانت من طبائع عالم اللغة الشاب سيبويه، والتي أدت إلى وفاته كحدا وحزنا.

أبوتمام وهو حبيب بن أوس الطائي، ولد في العام 188 للهجرة بمدينة جاسم وهي من أعمال حوران وتابعة لمحافظة درعا حاليا وله تمثال ينتصب في وسطها شامخا ومهرجان شعري سنوي تقيمه وزارة الثقافة السورية كل عام في محافظة درعا يحمل اسمه، وهو حاليا في موسمه الحادي عشر. توفي أبوتمام في الموصل في العام 231 للهجرة.

وهناك قصة معروفة ذكرت في الجزء الثاني من كتاب "شذرات الذهب" للفقيه والمؤرخ ابن العماد الحنبلي، تؤكد ما أذهب إليه في بحثي هذا: يروى أنه ذات يوم أنشد حبيب بن أوس قصيدته في مدح محمد بن عبد الملك الزيات ومطلعها: ديمة سمحة القياد سكوب/ مستغيث بها الثرى المكروب. سمعها أحد الفلاسفة الجالسين وقال "إن هذا الفتى يموت شابا، فقيل له: ومن أين حكمت؟ قال: رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة، مع لطافة الحس وجودة خاطر، ما علمت به أن النفس الروحانية تاكل من جسمه كما يأكل المهندس من غمده". وللأسف الشديد صدقت نبوءة الفيلسوف، ومات أبو تمام وهو يبلغ من العمر 43 عاما تقريبا.

وللتأكيد على ما ذهبت إليه في ورقتي البحثية هذه سأذكر على عجلة أبرز الأدباء ممن فقدتهم باللغة العربية وهم في ريعان الشباب بعدما ذكرت قسما كبيرا منهم في مادتي السابقة، كابن هاني الأندلسي 326 – 362 هجرية، أي كان عمره 36 عاما عندما قتل بسبب قوله في مدح المعز: ما شئت لا ما شاعت الأقدار/ فاحكم فانت الواحد القهار.

أذكر أيضا الشريف الرضي الذي نظم الشعر وهو في العاشرة من عمره 359 – 406 للهجرة، أي عاش 47 عاما فقط. الإمام الشافعي 150 – 204 هجرية، أي أن هذا النابغة الذي يحتاج إلى العديد من الكتب للحديث عن مآثره ومنجزاته، ومؤلف العديد من القصائد الرائعة التي تضاهي قصائد المتنبّي

وتتفوق عليها، لم يعيش سوى 54 عاما.

وفي عصرنا الحديث نذكر العبقري اللبناني الكاتب والشاعر والرسام جبران خليل جبران، وهو ثالث أكثر شاعر بيعت كتبه في العالم، بعد شكسبير والشاعر الصيني لاو تزه. لم تدم حياته سوى 48 عاما (1883 – 1931 ميلادية).

كما نذكر شاعر الكويت الشهير وأول من أرسن قواعد الثقافة بها، فهد العسكر (1916 – 1951)، حيث أنه لم يعيش سوى 35 عاما فقط. وقد أحرق أهله قصائده وعاش حياته وحيدا ومنبوذا من مجتمعه، يعيش في غرفة بائسة، إلى درجة أنه لم يشارك أحد في تشييعه ودفن وحيدا.

الشاعر المصري الكبير أمل دنقل مؤلف قصيدة "لا تصالح" (1940 – 1983) رحل عن عالمنا وهو في الـ43 من عمره. الشاعر الفلسطيني راشد الحسين (1936 – 1977) له أبيات رائعة في المقارنة بين نيويورك وحيفا يقول فيها: أتيت الطب في نيويورك أطلب منه مستشفى فقالوا: أنت مجنون ولن تشفى أمامك جنة الدنيا ولست ترى سوى حيفا. توفي راشد الحسين إثر حريق في منزله بنيويورك، ويذهب البعض إلى أنه حريق مفعّل. عاش 41 عاما فقط. وخير ما نختم به هو الشهداء، كمؤسس الأدب الجزائري الحديث المكتوب باللغة العربية أحمد رضا حوحو الذي عاش 46 عاما



حساسية المبدع قد تتسبب في نهايته (لوحة للفنان إسماعيل الرفاعي)

(1910 – 1956) والذي بسبب نضاله ضد الاستعمار الفرنسي تم اعتقاله وتعذيبه وإعدامه في قسنطينة ربيع 1956 حيث عثر على جثمانه في مقبرة جماعية بعد الاستقلال. والشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود (1913 – 1948) قد استشهد في معركة الشجرة، بسبب إصابته في عنقه ووجهه بشظية قذيفة، ودفن في مدينة الناصرة، حيث كانت رغبته ووصيته. وعبد الرحيم محمود هو صاحب الأبيات التي يحفظها القريب والبعيد والتي يقول فيها: ساحمل روحي على راحتني/ والقي بها في مهاوي الردى/ فإما حياة تسر الصديق/ وإما ممات يغيب العدى.

# كيف نفسر غياب النساء في مجال النقد الأدبي العربي



مصطفى بيومي  
عبد السلام  
كاتب مصري

لم أقرأ شيئا في نقدنا العربي القديم عن نائدة تفردت بشيء مثلما أقرأ عن نقاد رجال أمثال ابن سلام الجعفي وابن قتيبة والإمدي والقاضي الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم، وما قرأته لا يعدو أن يكون ملاحظات عابرة تنسب إلى امرأة في موقف معين مثل أم جندب زوجة امرئ القيس الشاعر الجاهلي حين حكمت لعلمة بن عبدة (الفحل) بأنه أشعر من زوجها، أو مثل موقف الخنساء مع النابغة الذبباني وحسان ابن ثابت.

خلت كتابات النقاد وأصحاب التراجم من ذكر شيء عن كتابات النساء في النقد الأدبي، ولنذكر على سبيل المثال الكتاب الذي توجه مباشرة إلى بلاغات النساء لابن طيفور (204 – 280 هـ) فإنه لم يذكر شيئا عن النقد الأدبي وإنما توجه إلى ذكر الطرائف والملح والنوادر المتعلقة بالنساء بالإضافة إلى أشعار النساء في الرثاء والمدح والتعريض على الحروب.

كيف يمكن أن نفسر هذا الغياب

للنساء في مجال النقد الأدبي؟ النقد الأدبي في التصورات العربية القديمة هو مجال للحكم بالقيمة على أعمال الأدب، ومعرفة الجيد من الرديء، والنساء في تلك التصورات تخضع لتقاليد ذكورية، تضع الرجل دائما في مرتبة أعلى، وتنسب إليه بطريقة غريبة كل الفضائل الإنسانية، وتترك عن المرأة أية فضيلة أو حسن، فكيف يمكن للمرأة أن تصدر حكما قيما على الأدب وهي منقوصة الكمال، ويحاط بها السوء من كل جانب، ولهذا السبب عينه لم تجلس المرأة على منصة القضاء والحكم بين الناس.

وحسبي أن أشير في هذا السياق إلى ما رواه ابن قتيبة، إمام أهل السنة والجماعة، في كتابه "عيون الأخبار" تحت عنوان "باب مساوئ النساء": "عاقب الله المرأة بعشر خصال: شدة النفاس، وبالحيز، وبالنجاسة في بطنها وفرجها، وجعل ميراث امرأتين ميراث رجل واحد، وشهادة امرأتين كشهادة رجل، وجعلها ناقصة العقل والدين لا تصلي أيام حيضها، ولا يسلم

على النساء، وليس عليهن جمعة ولا جماعة، ولا يكون منهن نبي، ولا تسافر إلا بولي".

هذه المقولات تلبيس الحق بالباطل والباطل بالحق، فالصفات البيولوجية للمرأة ليست عقابا لها، كما أن الأمور الشرعية المتعلقة بالميراث والشهادة والصلاة لا تعني إنقاصا من قدرها بأي حال من الأحوال، فهذه المقولات

الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (1913 - 1998) كاتبة، وفكرة، وباحثة مصرية

تجتهد في ترسيخ صورة مشوهة عن المرأة، وتضع المرأة في إطار معين لا يمكن لها أن تتجاوزوه. وإذا تأملنا ما قدمته المرأة العربية من أشعار في العصور الكلاسيكية نجد أنه ينحصر في فنون معينة، ونذكر لماذا لم تقف المرأة الشاعرة على الأطلال، أو تذكر الحبيب، أو تغزل برجل تعشقه مثلما يفعل الرجال، فلو فعلت المرأة الشاعرة ذلك ربما ينظر إليه (أو ينظر إليه فعلا) على أنه نوع من الخروج على التقاليد والأداب العامة، والاستخفاف بأبجديات اللياقة والعرف.

لقد تم حرمان المرأة العربية قديما من الدخول إلى مجال النقد الأدبي تحت صوت الإرهاب بالتقاليد الذكورية، وتم إقناع المرأة بأنها غير مؤهلة لهذا النوع من النشاط لأنها لا تملك الأدوات الطبيعية لممارسته، لكن هل استمر هذا الأمر في العصر الحديث؟ اختلف الأمر نسبيا في عصر النهضة فكانت هناك البعثات العلمية إلى أوروبا، وكانت هناك الدعوات إلى تحرير المرأة من برائن التقاليد الذكورية وتعليمها، وكانت هناك المؤسسات التعليمية والتنوير، وكانت هناك النساء اللواتي أسهمن في الحركة الثقافية والإدبية، وكانت هناك الصحافة والطباعة والنشر، وغير ذلك من وجوه الحياة

الحديثة، ومع ذلك لم تكن هناك ناقدات في العالم العربي بالمفهوم الدقيق للناقد.

كان تعليم المرأة يقف عند حدود معينة ولا يسمح لها بغير ذلك، وعندما تم إنشاء الجامعة المصرية لم يسمح للفتيات بدخول الجامعة، وكان لاستاذنا طه حسين الفضل في كسر التقاليد المجتمعية الذكورية، وتقويض القوانين الجامعية التي تحرم المرأة من الالتحاق بالجامعة، وذلك بتأويل القانون الذي ينص على: يدخل كلية الآداب قسم اللغة العربية الحاصل على البكالوريا أو ما يعادلها؛ دخلت سهير القلماوي الجامعة بتأويل طه حسين للقانون فالحاصل على البكالوريا يدخل فيها الطالب والطالبة، والبكالوريا أو ما يعادلها تنطبق على الثانوية التي حصلت عليها سهير من مدرسة أميركية.

وكان عميد كلية العلوم الإنجليزي في ذلك الزمان قد أطاح بأحلام سهير التي كانت ترغب في الالتحاق بكلية الطب، وكان عليها أن تقضي سنة تمهيدية بكلية العلوم عندما رفض دخولها الكلية انصياعا للقانون الذي يمنع الفتيات من الالتحاق بالجامعة؛ ذهبت بعدها إلى أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد الذي كان يشغل منصب



# القصد التأليفي في روايات غالية آل سعيد

«صابرة وأصيلة» تجريب سردي يزحزح هيمنة السارد العليم



الشخصية الروائية تتحكم في السرد (لوحة للفنان وليد نظمي)

فكان اللاواقعية في السرد هي وجه ثان لمجازية الشعر والعكس صحيح أي أن مجازية الشعر هي الوجه الثاني للسرد غير الواقعي. وبسبب ذلك يكثر توظيف التناصت الشعرية التي هي طريق، به تتحول الواقعية الموضوعية إلى مجازية، واختارت المؤلفة قصائد

سياسية لتأدية هذا الغرض.

ثانياً، المقاطع الوصفية التي بها يكون تجاوز الواقع حاصلًا ومتتابعًا باستمرار حيث المحاكاة لا تقف حائلًا دون أن يتخيل السارد ما هو غير معقول. فبالوصف يتم ترتيب الحقائق المجردة بدرجة عالية من التمويه والتغطية فتغزو الجراة متداربة كما في حديث

المؤلفة عن الصحافة في الغرب أو حديثها عن المزج الخطير للتجارة الحرة بالحرية الصحافية.

ثالثاً، تكرار استعمال الفعل تخيلت كطريقة بها تعقلن المؤلفة المحاكاة المضاعفة وتجعلها طبيعية، والمتمثلة في هذا التحول

الذي طرأ على السرد فتحوّلت صابرة من شخصية متخيلة إلى شخصية ساردة تتخيل

شخصية مغنية مصرية وتبني عليها قصة افتراضية، فيها تلمس انتصار الشخصية النسوية الذي بدأ

من دورها كمسرودة وتغير مع دورها كساردة تمسك بيديها زمام الأحداث القصصية متخيلة إياها ما قبلها كمؤلفة، ومنخرطة ما بعديا كامرأة لها وعيها

الفردى ضمن الوعي الجمعي العام. رابعاً، إن الأحلام سبيل من سبل الكتابة البهضاء التي تجعل السرد غير واقعي فتعزل نسبة التخيلي

على حساب الواقعي. وعلى الرغم من أن ثلاثاً أرباع رواية (سنتين مبثرة) تتسم بالنزوع الواقعي الاجتماعي غير

أن الربع الأخير منها سيتسم بنزوع ترميزي توظف داخله كثير من القصائد الشعرية.

ختاماً فإن مزج العناصر الحلمية بالشعرية يربك موقع السارد من مسروداته لكن الذي يجعل السارد موثقاً به هو هذه الطرائق التي تجعل

الكتابة البيضاء كإستراتيجية سردية فيها يمكن للسارد غير الموثوق أو الشخصية غير الطبيعية أن تعبر عن أفكار المؤلف وتدل على حيويته. وهكذا

كانت أغلب شخصيات غالية آل سعيد تتكلم في حضرة مؤلفتها والسارد يتنازل عن ديكتاتوريته معها، ومن ثم لا

مازق بين الوعي الممكن والوعي القائم أو غير الممكن في التعبير عن أفكار المؤلفة وهي تزدير الواقع الذكوري وترغب في كشف زيفه على الصغيد

العربي والغربي.

«السرد الزائف» (pseudo narrative) وبه تتعمق موثوقية السارد العليم الذي يقدم الأحداث على نحو منتظم، فيه الحكاية قد تكون واقعة في الزمن الذي تحدث فيه الأحداث أو هي (الآن تحدث) باستعمال الرسائل. وتغدو لكل صوت سردي درجة خاصة

في التأثير، مما يضيف على الرواية دراماتيكية فكانها متعددة الأصوات أو حوارية بسبب هذا الحشد

من التبدل في الأدوار والأصوات أو الخطابات. وينهب المنظرون الكلاسيكيون إلى أن

التبدل في درجة التأثير يفتت التحريك ويخرق المحاكاة فتكون القوى المحركة للسرد غير ممكنة

أو زائفة وورد الأفعال غير إنسانية، مما يتنافى مع موثوقية التعبير

الواقعي عن القوى المحركة للمجتمع. وير المنظرون ما بعد الكلاسيكيين عليهم

بأن هذه القوى صارت أقلّة ومفككة، مما يحتاج الاستعاضة عنها بغيرها في مواجهة العالم.

بحثاً عن حقيقته ومن ثم يكون التبدل في درجة التأثير مجدياً وفاعلاً كتخييل حر لا

تقيد المحاكاة. وإن الموثوقية تحول صابرة من مسرودة إلى مؤلفة هو نتاج السارد

العليم الذي شطر المثن السردى إلى شطرين وتبثيرين مختلفين لكنهما متوافقان. فزادت سلطة المسرودة وقلت

سلطوية السارد، وأصبح حين النسوية من ثم أرحب من حين الذكورية بوصف المرأة

مضموناً من مضامين الواقع الاجتماعي لا بالمقاييس الفيزيائية فحسب، بل

الخيالية، مرحلة ما قبل الغياب في الكتابة المحايدة (الواقعية) وفيها يكون

المؤلف حاضراً داخل عمله رؤيويًا وإن ناب عنه ضمناً سارد موضوعي محايد أو ذاتي.

## السارد الموثوق به

لكن الإشكال يحصل حين يكون التخيل مضاعفاً يحاكي الواقع فوتوغرافياً حيناً واستعارياً حيناً آخر. والمحصلة رواية تحاكي المحاكاة نفسها. وهذه المضاعفة تبدو للوهلة الأولى ضدية لكنها بالتحريك المنطقي تبدو تجريباً ما قبلها وتبثير صفرى. وهو ما عمدت إليه المؤلفة غالية آل سعيد في روايتها «سنتين مبثرة» و«صابرة وأصيلة» فكانت الما قبلية تتمثل في:

أولاً، التداخل ما بين السردى والشعري على مستويين: مستوى النزوع إلى الممكن السردى ومستوى مخالفة الممكن بالنزوع الاستعاري،

معلنة في نهاية القصة للقراء إن بطلتها (صارت كاتبة مشهورة في الجزيرة العربية وخارجها تزوجت الشاعر المعروف جبريل أبو عقبة واهتمت بشؤون منزله..). وبالقصد التأليفي للمؤلفتين: حيوية المؤلف قد انضحت تأثيراتها في توجيه الفواعل السردية وجهة تدل على وجود سلطة ببنية على مستوى الكتابة

(كإسارد ومسروود ومسروود له) وعلى مستوى القراءة (ككاتب وقارئ وناقد).

وبتمثل وعي المؤلف في جعل سارده العليم ذا موثوقية لا من ناحية أدائه دورين أحدهما موضوعي والآخر

مقدم بل من ناحية دمج دوره كسارد لقصة مؤلفتها غالية وسارد لقصة قصيرة مؤلفتها صابرة، ونتساءل هنا

بمن نقف؟ أ بالسارد العليم الذي يقتحم السرد متكلماً عن شخصية شهيم صديق

المسرودة صابرة أم نصق السارد العليم الذي ينقل وجهة نظره خلفية متكلماً عن شخصية أحمد بطل المؤلفة صابرة؟

## السرد الزائف

من المعروف أن أي نص يخاطب القراء من خلال سارد يتكلم مخاطباً المروي له فم القارئ الضمني. وإذا حصل وخالف السارد وظيفته كأن يقدم

معلومات غير كافية أو يقول أشياء غير ممكنة الحصول أو يخبر عن وعيه في

إنتاج قصته فعندها لن يثق القارئ به ويصبح السرد غير موثوق به Unreliable

Narrative حسب تسمية جوناثان كولر. ومن تبعات السرد غير الموثوق

به أن الرواية لا تتقدم إلى الأمام غير أن إقناع ببناء الحكمة يعطي السارد

حصافة وبتصرا، فيتناوب عمله ما بين السرد الواقعي وفيه «شهم أبو طفلة»

شخصية متخيلة والسرد غير الواقعي الذي فيه أحمد وصلاح شخصيتان

متخيلتان بالمضاعفة. ومع تبدل دور السارد العليم من كونه رائياً يسرد إلى كونه مخبراً يتكلم،

تتبدل درجة التأثير داخل الرواية، فينفصل المجر الذي يرى عن ذاك المجر الذي يخبر. ومعهما تتغير السرعة

الزمانية للسرد تناوباً ما بين واقعية القصة الرئيسية ولا واقعية القصص القصيرة التي منها ألفت صابرة كتاباً

(من ثماني صفحات أوراقه مركبة ومغلقة بعناية فائقة كانت الكتابة

محصورة في الصفحة الأولى. جاء في الكتاب ما يلي: ذات مرة من المرات كان هناك رجل سافر في بقاع الدنيا السبع

كان طويل القامة). ثم ألفت كتاباً آخر (في محاولة لمنع الألم من التسرب إلى حياته ولرغبته وحاجتها الشديدة

للقائه جاء في الكتاب ما يلي: كان هناك ابن طبيب يعيش على جبل شديد

للقصيدة الرئيسية لتعارض ذلك مع وظيفته في استبطان دواخل بطلته (أدمنت صابرة

لعبة منح الحياة لأبطالها ثم انتزاعها منهم وأجبت الإشارة التي تغمرها في لحظات الخيال الجامح والاحتمالات

التي لا حصر لها) لكن بالاستناد إلى القصد التأليفي – الذي بموجبه تم تقسيم

الرواية إلى مثنين، وفيهما لعبت صابرة دورين مسرودة ومؤلفة – يكون الناقد (الكائن داخل النص) هو المؤلفة غالية

التي تبدل دورها من ذات السارد العليم إلى ذات قارئة تنقد العمل وتعبّر من خلال

النقد عن حضورها الحيوي داخل البناء السردى.

وإذ لا يتأكد حضور المؤلف وهو ذات ضمنية – بالمعنى الذي طرحه واين بوث – داخل السرد بسبب هيمنة السارد العليم،

فإن هذا الحضور سينتأكد بممارسة المؤلف دور الناقد مخلخلاً هيمنة سارده

العليم من جهة ومستجباً من جهة أخرى لسارد عليم ثان، صنعه مؤلف وهمي كان

فيما سبق شخصية بطله. إن تحقق القصد التأليفي جعل هذا

التجريب صورة مطورة لتلك الصورة المألوفة التي فيها يدل المؤلف على

حضوره ميتاسردياً بالتدخل مباشرة في عمل السارد أما بالتعليق أو بالتفسير.

وتتدفق في حيوية غامرة لنقل نفسها في نهاية الصفحة الأولى كانتا مخلوقات

غريبة الأطوار أصابها الخبل والجنون.. ذات مرة كتبت في الصفحة الأولى لأجدى

قصصها عن اتفاق تم بين شخصين يزعمان على الانتحار في

وقت واحد.. ولو اعتبرنا أن الناقد هو نفسه السارد

العليم

صوت السارد،

تطورت الكتابة السردية لتتجاوز مجرد الحكاية أو الرؤى والشخصيات الورقية وتتخطى حتى التقسيمات القديمة بين الواقعي وغير الواقعي والعائني وغيرها من أنماط. ولقد صار الكتاب اليوم مغامرٍ في تجريب السرد وخلق الشخصيات ودمج الأنماط المختلفة، وهذا ما دأبت على تجريبه الروائية غالية آل سعيد.

(هو) وفي الآن نفسه يمارس دور الناقد لسرده كذات خارجية تنسبه بالمؤلف. وفيها يكون القصد التأليفي لا من زاوية المؤلف، بل من زاوية السارد الذي صار مؤلفاً.

وهذا التبادل في الأدوار وتأثيره في القصد التأليفي وكيف يمكنه أن يوجه السرد وجهة غير واقعية، هو ما نجده في رواية «صابرة وأصيلة»

وبسبب هذا القصد اشتملت الرواية على مثنين: مثن تمثله القصة الرئيسية التي بطلتها صابرة، وحكايات قصيرة

ضمنية مؤلفة صابرة وتتميز القصة الرئيسية بطريقة كتابتها بسطور عريضة

بينما تأتي الحكايات مكتوبة بسطور مضغوطة.

وهذا التحول للشخصية من مسرودة إلى مؤلفة تقوم بكتابة حكايات متخيلة، يعني أنها صارت تصنع أبطالاً من خضم

الواقع التخيل الذي صنعه لها الرواية، مما يعني أن هناك قصداً تأليفاً، به أرادت المؤلفة غالية آل سعيد زحزحة هيمنة

السارد العليم من خلال جعل الشخصية (الواقعية) تتشاركها السرد (لا واقعي) متناوبة معها داخل الكون السردى كما

في هذا المقطع الذي فيه يغيب السارد العليم وتصبح صابرة هي المؤلفة لقصة

قصيرة، يخبرنا بها سارد عليم عن بطلته التي «عاشت بأرض بعيدة عن العالم

بأكمله، وليس من حولها من أهل واحد كانت البطلة تعمل ليلاً ونهاراً حتى تدمى

أصابعها وتضربها عمايتها وأعمامها وجدتها كلما جاءت على لسانها كلمات

مثل الأمل والحب والزواج. بالكد كان يشعر والدها بوجودها».

وتغير مجرى السرد بظهور شخصية أحمد. وبه تنتهي الحكاية

نهائية مأساوية. وبعدها يعود السرد إلى مجراه الأول فيتغير مستوى الأسطر

المضغوط ليصبح عريضاً ولكن الصوت السردى يعود إلى ناقد يحلل القصة

القصيرة أعلاه متكلماً من داخل الكون السردى قائلاً: «من الأساليب المتبعة في

روايات صابرة أن الصفحة الأولى دائماً ما تحتوي على أحداث دموية تقع بصورة

سريعة ومفاجئة كانت على وعي بفضاعة هذا النوع من أساليب السرد لكنها لا

تستطيع أن تفعل شيئاً تجاهه أو تقوم بتغييره كانت الحكايات تتبع من داخلها

وتتدفق في حيوية غامرة لنقل نفسها في نهاية الصفحة الأولى كانتا مخلوقات

غريبة الأطوار أصابها الخبل والجنون.. ذات مرة كتبت في الصفحة الأولى لأجدى

قصصها عن اتفاق تم بين شخصين يزعمان على الانتحار في

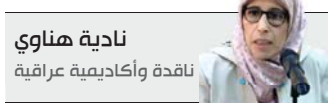
وقت واحد.. ولو اعتبرنا أن الناقد هو نفسه السارد

العليم

صوت السارد،

صوت السارد،

صوت السارد،



نادية هانوي  
ناقدة وأكاديمية عراقية

لغالية آل سعيد ست روايات هي «أيام في لجنة» 2005، «صابرة وأصيلة» 2007، «جنون الياس» 2011، «سام الانتظار» (ج 1 و 2 و 3) 2017، «سنتين مبثرة» 2018، «حارة الحور» 2019. والسمة الواقعية هي الغالبة على هذه الأعمال وفيها توظف ثيمات وتكنيكات اعتادت الرواية العربية استعمالها بيد أن الكتابة تعتمد أحياناً إلى التجريب في الكتابة الواقعية، منخدة من المحاكاة والتضاد معها طريقاً لإخلاق سرد غير واقعي يتنكر فيه طرائق خاصة.

ما يجعل السارد موثقاً به هو الطرائق التي تجعل الكتابة بيضاء كإستراتيجية سردية تكشف عن أفكار المؤلف

قد يبدو هذا الأمر للوهلة الأولى عرضياً لكن له تأثير في تحريك السرد، إذ به تستبدل الأدوار وتتغير الوظائف لاسيما مع الشخصيات النسوية، فكان غالية آل سعيد مثل أليس في أرض العجائب تسير بين العجائب ولا تتعجب منها، بل تريد استثمارها من أجل بلوغ هدفها إلا وهو الواقع ودور المرأة العربية في هذا الواقع الذي كلما ازدادت قيوده بدت هي أكثر حرية في الصمود والتحدي.

## التجريب السردى

لقد وضعت غالية آل سعيد أبطالها في خضم واقع، يواجهون فيه الكبت بالتحسر والتوقع بالانفلات، صانعة بذلك واقعاً بمقاييس خاصة بها كان

تحل الشخصية محل المسروود له أو تحل نفسها محل السارد لا تمسردا عليه بل

سموا – بالمعنى الصوفي للكلمة – وبه تكون قيم الواقع متحركة كاستعارات

هي أقرب إلى الأسطورة أو الحلم أو الوهم. وبهذا السمو الجمالي تلنقى

الاشتياء لقاء غير متوقع. وهو ما يضع هذه الكاتبة في صف الروائيين العرب الذين يسعون إلى التجريب، كشفاً عن

مزيد من خفايا الواقع، وتعبيراً عن المسؤولية الأخلاقية التي على الكاتب

تحملها وهو يماهى الواقعي باللاواقعي بناء على وجود (قصد تأليفي) في العزم على القيام بفعل ما.

وكان براين ريتشاردسون قد طور هذا المفهوم في دراسته الموسومة بـ «ولادة المؤلف» (The Rebirth of the Author)

ضمن كتابه «مقالات في السرد والخيالية: إعادة تقويم تسعة مفاهيم رئيسة» 2021.

ويتحقق القصد التأليفي حين يتدخل المؤلف في التعليق على النصوص التي

يكتبها أو يشارك في تفسيرها نقدياً أو حين يكون له دور في التخيل، منتجا

سرداً غير واقعي. وهو أمر داوم عليه الروائيون الكلاسيكيون منذ دانيال

ديفو ورواياته «روبنسون كروزو» إلى روايات القرن التاسع عشر التي

فيها كانت للمؤلف سلطة رومانسية كذات مؤلفة وعبرية. وتضالعت هذه السلطة في القرن العشرين باستثناء

كتابة السيرة الذاتية التي فيها امتك المؤلف سلطة بوصفه سارداً أيضاً.

وحاول فيليب لوجون أن يبين الاختلافات في ضمير الشخص الأول «الأنا» ما بين صوت المؤلف وصوت السارد بما سماه

«اليناف السيري».

وعني ريتشاردسون بمناقشة

الالتباس الذي يحصل حول من يتكلم

إلى من؟ وهل يمكن للمؤلف أن يكون

هو السارد؟ وإذا كان المؤلف هو

السارد فهل يبقى السرد خيالياً

أم يتحول إلى واقعي؟ بيد أن

ريتشاردسون لم يقف عند احتمالية

أن يكون السارد عليمًا يخبر عن

شخصياته بضمير الشخص الثالث



# تيم نوردن يكرس مفاهيميته المطلقة لتفكيك واقع تحكمه المادة

فنان أميركي يشحن مواقفه البصرية بتصورات شفافة للوجود



فكرة الأرض والمناخ والحياة والاستمرارية



اخترق نوردن بمفاهيمه التصورات المألوفة

ويطّلع على تفاصيل الواقع عموما والواقع الفني بالخصوص بحواسه المبهمة وتفاعلاته المركّزة ليفكّتها بتناغم يتصاعد بإيقاعه وفق سخریات تلك التضاد الذي يتعايش مع فوضى قائما بالأسماك للإنسان المتناقض، هذا الإنسان الذي يلوّث المحيط بنفاياته وفي نفس الوقت ياكل منها أسماكها. هنا يركّز على رمزية "القرش" ومدى شراسة الفكرة وتحولات البيئة التي تقضي عليه وتحوّله إلى مجرد مجسم، وهنا تغطّي الصورة على المفهوم المعتم في تصور تربيكي على فكرة المحيط ومساحاته الزرقاء ورؤوس الأسماك التي تطفو أو تختنق أو تحاول النجاة من مساحته المعتمة.

يطرح تيم نوردن تساؤلاته واستفهاماته النابعة من تصوراته الشفافة للوجود وينقل بدقة مدى تفاعله مع واقعه ولكنه يلجأ إلى خياله المعرفي وزخم علاماته ليقدمها بفكر نقي طبع أمام انحرافات الأفكار الإنسانية وتناقضاتها، فهو لا يفرق عن أسماكها المتصوّرة التي تصارع في محيطها فهو أيضا يصارع القوالب الخائفة وينحدر من منعطفاتها الجارفة بعمق أحاسيسه النقية.

وتعبري خال من الإنسانية، ففي أعماله يتطرق إلى كل الديانات البشرية مركزا على أسباب التناحر والصدام والحروب والإبادة والقتال مسخّرا علاماتها الحضارية كما في أمثولة "بوذا بين فكي القرش" أو "الإنجيل كتاب الرب".

تلك الدلالات التعبيرية حثّلتها لعناصر الخامة بعلامة بصرية مالوفة أراد أن يقدمها تعبيرا عن التحكم الصيني في تحويل فكرة الديانة سياسيا وأيديولوجيا ليتحوّل فيها المعبود إلى أداة بين فكي العابد بحيث جسّد طغيان الفكرة الاشتراكية ومداهها التحكمي في الفكر العام غوة وغصبا فخلق صراعات وظّفتها في انبعاثات اللون الأحمر ودلالته السياسية والحياتية بين فكرتي الحب والحرب، أو في أمثولة الكتاب المقدس والمجلات الكرتونية المطبوعة وهي الادعاء بالقداسة والتدين من قبل السياسة الأميركية في المطلق، تلك التي كانت واضحة في الحكم السلطوي الأميركي حيث إن مكتب الرئيس الذي يبدو مقدس القربى باتباع المذهب الديني اليميني كان في الأصل مغلفا بمجلات مصوّرة وقصص الأبطال الكرتونية الوهمية.

كما لم يغفل عن تجسيده الأدائي لسلطة الكنيسة في ثلاثيتها المقدسة والمجازات الرمزية في حمل العذراء، ثم الخواء الأجوف الذي عبر عنه في ملابس تصميمها لـ 8601 ماسة أرادها هيرست تاملًا راديكاليا لتفاهة الحياة رتبها على طبقة من البلاتين.

لكن إجابة نوردن كانت أن تحوّل بفكرته إلى تصوّر الثالوث المقدس على المراحل الزرقاء الباردة رغم أنها مرصعة بالجواهر من خلال ثلاث صور كثيفة في التعبير والمبالغة بجرأة تستدرج المعنى نحو التهمك الاستهلاكي وموقفه من تناقضات هيرست الفنية والجمالية والمظاهر الربحية التي تستغل كل التوظيفات لتعكس الطغيان والسيطرة بغم مغلق، ثم عينين بارزتين في الرؤية ثم جواهر لامعة على هيكل عظمي لوجه مرعب ثم مجمة بلا روح كفكرة مفاهيمية لتلاشي الإنسان أمام المادة كتساؤل عن جدوى الفن والمال والشهرة أو الابتكار.

ولم يتمثل موقف نوردن من هيرست في تصوراتها الفنية التجارية فقط، بل أيضا اعتمد علاماته البصرية بشكل تضاد كامل لأطروحاته المتناقضة في التعبير عن موقفه من مفاهيميته خصوصا في تعامله مع الطبيعة ومع الحيوان ومع دلالة الأسماك وسكك القرش بالخصوص، فلا يمكن إنكار صيغ الرمن الفكري في مفاهيم نوردن.

يوظف الفنان كل الأحداث والقوائع (الإنجليزية)، منحوتته الشهيرة التي تعود

ويجب رؤية النتيجة على الجانب الخلفي، وهذه التقنية التي تتميز بالأشكال العضوية العائمة والفقاعية والوسائل تسبب نسيجا بصريا مذهلا على السطح حيث يتم إنشاء الأنماط في التوتر الذي يخضع فيه الأشكال والخلفية وهي تكتيك بصري قاده إلى الأداء والمفاهيمية التي اعتمدها حتى يعكس مواقفه على نقيضها الواقعي، لذلك كانت اللوحة المنطلق على اللون على الخامات المتنوعة والفوتوغرافيا.

## المفاهيمية المطلقة

إن العبور في كل مرحلة نضج فني يعدّ تطويعا اندماجيا للخامة التي يقرّرها نوردن لتكون بطلّة لأداء الفكرة المفهوم بكل حواسه ومواقفه يستجمعها ليستفيد من قيمها الفنية والجمالية ويعمّق معناها الماورائي، دون أن يستثنى منها تداخلاته الفكرية ومعاينه الوجودية وألوانه ومسطحاته وفضاءاته وتمثالاته الجسدية بعلاماتها البصرية الدقيقة في التعبير، فالأعمال التي يحتويها متحف فرحات الفن من أجل الإنسانية تجد تلك الملحمة البصرية والتقنية التي تفرّد بها نوردن في محاكاة الصراعات العرقية والدينية والحضارية في فكرة الحروب باسم الدين والقتل باسم الرب.

هي ثلاث مراحل تعبيرية تقنية مفاهيمية حاسمة ساهمت في إشعاع تيم نوردن الفني وتدقيقه البصري من خلالها، حيث طبع اسمه في لائحة أبرز الفنانين المفاهيميين الذين مزجوا بالفكرة الوجودية والفلسفية في حدود التصورات الجمالية المألوفة خاصة ما خاضه في توظيف الفكر اللاهوتي ومداه التشكيلي عندما تمكن من أن يتوافق به مع الدين والسلطة أو فكرة العبادة والتسلط.

وهنا توصل إلى تناقضات الصورة وربط المفاهيم الدينية بالدينية والروحية بالمادية ليقوم باداء استنتاجاته ومحاولة موافقتها مع قراءاته التاريخية والحضارية التي خلقت صدامات جغرافية، أوقعت العالم في الانفصال الذي حوّل الدين إلى أداة تسلط فكري ومذهبي

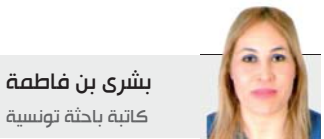
تفسح السبولة المناسبة في اعتماد المجال للهندسة، حيث يقسم السطح على تشكل الحدود المنتشرة بين الألوان المتداخلة مما يوحي بالعمق، فيتم فرض لمسة كثيفة ومبهمة، يتأرجح الإيقاع من خلالها كتل ذات شكل شبيه هندسي، ويظل التنظيم فيها أقل خضوعا لنظام متحكم فيه في كل مهمة تعتمد على أخرى ومع اللمسة الأخيرة التي ينهي بها حركته في اللوحات. وهنا تكتمل صورته القافزة به إلى التعمّق في المفهوم وهو ما يحيل على تجارب متنوّعة تأثر بها نوردن مثل روثكو، خاصة من خلال اللمسة المضيفة والشفافة، أو التشابه للوهلة الأولى بين الفن البصري الهندسي، من خلال توزيع الأشكال على السطح أو اهتزاز الألوان، مثل رسومات الكمبيوتر، حيث من خلال المقارنة مع أعمال حركة "لوحة حقل اللون"، يبقى عمل نوردن في نهايته، فرديا ويستجيب للتماثلات الخاصة وبصمته التي تعبر عنها.

كانت بداية السبعينات عبارة عن سلسلة من اللوحات على زجاج شبكي،

الفنان اندمج مع كل الأساليب معتمدا على التجريب في التجريد والمفاهيمية ومواكبا لتطورات الحسية والفنية والذهنية والبصرية



تخترق المفاهيمية التي ينتهجها الفن المعاصر الكثير من القضايا الحساسة التي ترتبط بوجود الإنسان والبيئة والمجتمعات والسياسة والحرب والاستهلاك وغيرها مما يحاصر البشر، بينما يسعى الفنانون إلى الانتماء فقط إلى الإنسانية والفكرة قبل أي شيء آخر، ومن هؤلاء الفنان الأميركي تيم نوردن.



بشرى بن فاطمة  
كاتبة باحثة تونسية

ولد تيم نوردن الفنان التشكيلي الأميركي سنة 1945، كان الفن بالنسبة إليه عالما خارق التوظيفات اختاره كمجال تعبيرى خاض فيه مواقفه وعبر عن انتماءاته الإنسانية ومواقفه من الفنون الاستهلاكية من سوق الفن وتسليع الفكرة الإنسانية.

اندمج الفنان مع كل الأساليب معتمدا على التجريب في التجريد والمفاهيمية ومواكبا لتطورات الحسية والفنية والذهنية والبصرية والتماهي التقني معها، ليتفاعل مع الفنون البصرية المعاصرة ويتخذ من المفاهيمية المطلقة مسارا لتوجهاته ومواقفه سواء من خلال الأداء أو التجسيد أو التركيب والتصوير، ما مكّنه من تنوع خاماته وعناصره وتجربته الجريئة ومواقفه المباشرة والجمالية والصادمة التي وظّفها على مراحل نضجه البصري والفلسفي والفكري.

## التجريب والذات الإنسانية

اخترق نوردن بمفاهيمه التصورات المألوفة التي خاض فيها بكل اعتناق حر، راصدا الصدامات الفكرية التي عالجت راديكاليا الواقع وقوالبه الجامدة وتصوراتها التي تعلي الظلم المغلف بقوالب مختلفة في ثالوثها المألوف السياسة - الدين - المجتمعات الغربية. فقد سعى إلى تفكيك ما تثيره تلك الصدمات بينها، محاولا اختراقها بسخرية وتهكم وبمفاهيم سلطها منطلقا من فردانياته الوجودية وتصوراتها الجمالية العميقة مكتنه من تفسير رؤاه بصريا متكئا على حدسه وحدته وفوضاه الواضحة في فكره ومزاجه الشفاف بين كل التوجهات الحسية والفكرية والتنوع الثقافي.

لقد خاض الفنان في كل القضايا التي طالت الإنسانية، بدأ من العالم الاستهلاكي والتلوّث البيئي والتدخلات الاجتماعية والقيم الأخلاقية والتصورات الدينية المتحكمة في المصائر الغيبية المغلفة بالقوى والمبطنة في الحروب والقتال والمصالح الاقتصادية والسياسية.

إن نزوع تيم نوردن إلى الإيقاع يكمن في ما يخلق الاستقرار حتى يتجاوز التكرار المحسوب، وهو انسجام ميتافيزيقي وروحي، ليجسد بنية معقدة تبدو بسيطة للوهلة الأولى، التي تنساب المتلقى لأعماله في تفاصيلها التجريبية من التجريد إلى المفاهيمية المطلقة، فقد استطاع أن يسمح لخياله ومواقفه بخلق تلاحب فكري ثري في بصرياته الحسية والذهنية لتتماهى مع العلاقة الفنية والجمالية المتحكمة به، حتى يتجنب النقص الذي سيكون بمثابة إلقاء لهذا النظام البصري الفني المعاصر في رؤاه، حيث يضفي على العمل سواء كلوحة أو كبناء مفاهيمي القوة المنبعثة من اللمسة البسيطة، والمتكررة بين الخامات والسطح واكتمالاته المنعكسة على العمل في قيمته العليا بحيث يصبح مركز الاهتمام هو الكل في المشهد أو الصورة.



# «حدود لا نهاية لها».. حكاية مدرس إيراني تفصح مآسي المهمشين

## المخرج عباس أميني يرسم عالما من الحدود التي لا تنتهي أبدا



شخصيات مختلفة عالقة في مواقف بدون أمل واضح



بيئة مليئة بالرعب في كل لحظة

سياسي يشهده، لذلك يحاول مساعدة اللاجئين الأفغان على التهرب من الشرطة. مهمته الأكثر صعوبة هي مساعدة اثنين من العشاق الشباب، صبي (بالوشي)، وفتاة أفغانية في حب بعضهم البعض، المشكلة هي أن والد الفتاة باع ابنته لتكون عروسا لرجل يبلغ من العمر ما يكفي ليكون جدها، إذا حاولت الابتعاد عن الرجل العجوز، فإن عائلته ستخلص منها في عمل من أعمال "القتل دفاعا عن الشرف".



**عباس أميني يتناول الكثير من القضايا في هذا الفيلم مثل العنصرية ومعاملة المرأة في المجتمعات الأبوية ودور التعليم**

يدير المخرج أميني وكاتب السيناريو المشارك حسين فرخزاد قصتي الحب بالتوازي. كلتا المجموعتين من العشاق في مواقف محفوفة بالمخاطر ويبحثون عن طرق للهروب من مآزقهم. لكن في حالة المعلم أحمد ونيولفار، يريد أحمد الهروب من إيران لكن شريكته، على الرغم من كل المصاعب التي تحملتها والزج بها في السجن، مترددة في ترك والدها وراها الخروج من وطنها. وتضيف محاولات كلا الزوجين للهروب عنصرا مثيرا إلى الفيلم.

وما هو غير حاسم، إنها دراما ذات صلة بتكلفة التعليم في مجتمع يروج للخوف، إلا أنها تصبح جذابة بسبب فهمها الشديد لمحيطها وبطل الرواية الذي تتجذر فيه نبل رسالته، المعلم أحمد (الذي لعبه دوره بوريا رحيمي سام).

في فيلم "حدود لا نهاية لها" قضى أحمد أيامه في منطقة محرومة بالقرب من الحدود الأفغانية يحاول فهم مصيره ويعيش حياة المنفى بعيدا عن طهران حيث لا يزال قلبه، وماضيه السياسي المضطرب، يومض بالحنين إليه. وهنا تواجه الحياة الجديدة المزيد من التعقيدات عندما يكافح لحماية فتاة محاصرة في صفقة بيع تحت غطاء زواج مرتب ويخاطر بعرق في السياسة الاجتماعية لمضيفيه. وتصبح الأمور أكثر تعقيدا عندما تلحق به قصة حب من العصور الماضية إلى منزله الجديد المحاط بالجبال الشاسعة والحدود التي لا نهاية لها الممتدة عبر الصحراء.

على الرغم من أن المكان عبارة عن أرض قاحلة تفتقر إلى أبسط وسائل الراحة، إلا أنه يعتبر نفسه محظوظا مقارنة بمصير شريكته نيولفار التي مازالت سجينه لنفس الأنشطة السياسية، في النهاية يتم إطلاق سراحها ولكن بشروط. طلاب أحمد والناس في تلك المنطقة هم خليط من السكان المحليين، أولئك الذين ينتمون إلى قبيلة بلوش في إيران واللاجئين غير الشرعيين من أفغانستان الذين فروا من طالبان. يعيش اللاجئون في خوف ويختبئون دائما عن شرطة حرس الحدود التي تجري عمليات تفتيش عشوائية.

غالبا ما يظهر المخرج عباس أميني والمصور السينمائي سامان لطفيان المكان عبارة عن مساحة شاسعة قاحلة ومقفرة نرى أنه على الرغم من المساحة المفتوحة الشاسعة، لكن المدرس أحمد يشعر بالعزلة وكأنه سجين. نحن نعلم من طبيعة أحمد وناشطه السياسي أنه لا يمكنه الجلوس ساكنا ولا يقبل بأي ظلم اجتماعي أو أخلاقي أو حتى

المقفر للصحراء الممتدة بين إيران وأفغانستان التي تتسم بالقسوة والحصر في آن واحد.

يعمل الفيلم الاستفزازي والجذاب على مستويات متعددة مع قصة مقنعة، يؤكد فيها المخرج السينمائي أميني على إيران قيمة التعليم وأهميته في فهم العالم من خلال عيون المعلم (أحمد) الثقافي في إكمال رسالته الإنسانية، ويعزز من قيمة التعليم في وعي الناس على مختلف أعمارهم ومستوياتهم. وأن يوفر القدرة على المشاركة في النقاش بدلا من الخضوع لما يتم تغذيته على أنه الحقيقة.

يمكن أن يساعد الفيلم المرء على التفكير بواقعه والبحث عن وسيلة لكسر قيود التخلف والجهل التي تزدهر في تلك المناطق، يذكرنا هذا الشريط السينمائي بتحفة الكاتب راى برادبري "فهرنهايت 451" التي يظهر فيها تأثير الحظر على الكتب في عالمها البائس، دخل الحظر حين التنفيذ بسبب خوف السلطات من وصول الناس إلى المعرفة الحرة.

على الرغم من أن أحداثها تدور في عالم معاصر من بلوشستان، إلا أن الحدود التي لا نهاية لها تتبع من نفس الخوف للنظام من وعي الناس والرغبة في التغيير. ماذا لو استطاع الناس التفكير بأنفسهم واتخاذ قراراتهم؟ وقد جعل هذا الخوف نظاما القمعي يقطع حق الناس في التعليم. إنه يخلق بيئة مليئة بالرعب في كل لحظة من حياتهم. هذا الخوف يلف غالبية زمن الفيلم الذي يتكشف في قرية صغيرة على الحدود بين أفغانستان وإيران.

وبينما يكافح بلد واحد مع إدارة طالبان في الواقع، فإن الآخر يقاتل ضد نظامه الأصولي القمعي. يؤثر كلا هذين العاملين على الشخصيات المركزية لتتعرض في نوع من القيود. تعيش الشخصيات وتتقنق في هذا العالم من الحدود التي لا تنتهي أبدا. في الواقع، تبذل جهودا مضاعفة لتحمل شعور دائم بالرعب والخوف والملاحقة من قبل حرس الحدود.

وعلى الرغم من أن رسالة الفيلم المركزية خاصة بهذه المنطقة، إلا أنها وثيقة الصلة بالتعليم وأهميته، لأن أنشطته التربوي للخوف هذه موجودة في جميع أنحاء العالم بدرجات متفاوتة. تصبح المعرفة أداة للتمييز بين الحقيقة والتزوير، القمع والحربة، أو بين ما هو حاسم

نيولفا (مينو شريف) التي حكم عليها بالسجن لمدة عامين لنفس الفعل الذي ارتكبه زوجها وهو معارضة النظام الإيراني وأساليبه القمعية، وهذه العقوبة هي النتيجة المباشرة لاعتراضاته. ويؤكد أحد المشاهد في المراحل الأخيرة على أوجه التشابه بين الزوجين، أحمد ونيولفا، وحكاية وبالاخ وحسبية، ويساعد على توضيح دوافع حيرة المعلم أحمد وتردده في بعض الأحيان.

ولا بد من الإشادة بقدرة الفيلم على تجاوز الحدود الجسدية والعاطفية، يصور فيلم عباس أميني ببراعة مسألة الالتزامات المعقدة: هل نلزم أنفسنا بقضية سياسية، أم مجموعة من المعتقدات الدينية، أم بشخص، وكيف نتفاوض على التزامات الآخرين حتى أولئك الأقرب إلينا؟

وقد فاز الفيلم بجائزة الطاووس الذهبي لأفضل فيلم في الدورة 54 له مهرجان الهند السينمائي الدولي. وحصل الممثل بوريا رحيمي على جائزة أفضل ممثل، لدائه الدقيق في دور أحمد، المعلم الإيراني المنفي الذي يتنقل بين التورات العرقية والحب الممنوع.

ولد المخرج عباس أميني في عبادان - إيران عام 1982، وانتقل إلى طهران في عام 2001، وبدأ العمل كمساعد مخرج في العديد من الأفلام الروائية. ركزت أفلامه القصيرة والوثائقية الأولى على مواضيع اجتماعية مثل عواقب الحرب العراقية الإيرانية وخاصة رفاهية الأطفال.

يتعمق الفيلم في الضوابط الأخلاقية التي يفرضها البشر على أنفسهم، ويكشف مدى تعقيد الموروثات الدينية والعادات القبلية، لكن لا شيء يمكن أن يكون أكثر تعقيدا من الحدود العاطفية والأخلاقية التي تفرضها على نفسك.

وفي حالة هذا الفيلم، عبر المخرج الحدود السياسية على حساب حرية، يحاول مدرس طيب في قرية صغيرة على طول الحدود غرس الأمل ومحاربة الجهل مع تعقيد الحدود بين البلدان، حيث لا شيء أكثر تعقيدا من الحدود بين إيران وأفغانستان، وأن يفعل الشيء الصحيح في المواقف غير الواضحة أخلاقيا في حدود لا نهاية لها. قصة مشحونة عاطفيا تدور أحداثها حول خلفية ملحمة مدرس إيراني وسط الاضطرابات التي أشعلها صعود طالبان في أفغانستان، يتعمق الفيلم بشكل مختصر في تعقيدات التحيز والمعضلات الأخلاقية والحب الممنوع والقدرة على تجاوز الحدود الجسدية والعاطفية بشكل متميز نجح من خلاله المخرج عباس أميني في إيصال رؤيته إلى المشاهد.

### قيمة التعليم وأهميته

يعد فيلم "حدود لا نهاية لها"، وهو إنتاج مشترك بين إيران وألمانيا وجمهورية التشيك، دراما وإثارة متقنة يصورها المصور السينمائي سامان لطفيان بشكل جميل، المشهد

يعد فيلم "حدود لا نهاية لها"، وهو إنتاج مشترك بين إيران وألمانيا وجمهورية التشيك، دراما وإثارة متقنة يصورها المصور السينمائي سامان لطفيان بشكل جميل، المشهد

يعد فيلم "حدود لا نهاية لها"، وهو إنتاج مشترك بين إيران وألمانيا وجمهورية التشيك، دراما وإثارة متقنة يصورها المصور السينمائي سامان لطفيان بشكل جميل، المشهد

ليس من قبيل الصدفة أن تحاول السلطات في إيران التضييق على عمل المخرجين السينمائيين، إذ يشتبك هؤلاء من زوايا مبتكرة مع الواقع السياسي المغلق في البلاد، مقدمين أعمالا تنجح في بلوغ العالمية، وفي هذا التمشي الذي أثرى المكتبة السينمائية العالمية يأتي فيلم "حدود لا نهاية لها" للمخرج والكاتب عباس أميني.

عليبور) ابن شيخ القرية الذي يتعاطف مع رغبة الشابة حسبية في التحرر من قيود الرجل العجوز وتسلطه. قد تكون هناك قصة حب تختمر بينهما، لكن أحمد صدم عندما علم أن حسبية ليست ابنة الرجل العجوز الذي يحتضن بل هي زوجته التي اشتراها وهي طفلة. نلاحظ الشخصيات المختلفة في فيلم "حدود لا نهاية" عالقة في مواقف بدون أمل واضح، فقط الهجرة هي خلاصها الوحيد، وهي عملية تنطوي على المجازفة في التنقل بين الحدود المحفوفة بالمخاطر، تلك الحدود بين أفغانستان وإيران، وإيران وتركيا. لكن المصيبة حين نجد أيضا أن الحدود التي أقيمت في عقولها يمكن أن تكون من الصعب اختراقها وهي الأصعب من الحدود المرسومة بين البلدان.

على الرغم من مخاطر وعقبات هذه الحدود، يصل اللاجئون بانتظام إلى المنطقة، ومعظمهم فارون من حكم طالبان، الإسلاميين المتشددون الذين كما نسمع عبر البث الإذاعي يتقدمون الآن بسرعة نحو العاصمة الأفغانية كابول (وبالتالي فإن الإطار الزمني للقصة ثابت في صيف عام 2021).

لقد أشعل صعود طالبان في أفغانستان نار الحروب العرقية والقبلية وكان يهدد حياة الأفغان الهزارة بشكل مباشر ليجأوا إلى إيران وتكون ملاذا لهم بالرغم من أن ذلك اللجوء بشكل غير قانوني.

سيكتشف أحمد المشاهد الخلفية العرقية والثقافية لهذه المنطقة بالذات في بلوشستان التي تمتد عبر باكستان وكذلك إيران وأفغانستان، حيث الحدود التي لا نهاية لها هي شريحة متعددة بالتفاصيل والعرض.

إننا بصدد قصة مشحونة عاطفيا وسط الاضطرابات التي أشعلها صعود طالبان في أفغانستان.

### تجاوز الحدود

الفيلم يسوده عالم رمادي من القيم الأخلاقية، مع بطل الرواية اليأس لاتخاذ القرار الصحيح، ولكن هذا القرار لا يتخذ على الفور، يعترف المدرس أحمد بعدم فهمه لعادات قبيلة الهزارة الأفغانية، لذا يلجأ إلى شيخ القرية للحصول على المشورة، لكن الشيخ يجعل كل شيء أسوأ، بل يزيد من تعقيد مسألة هروب الفتاة من أجل خلاصها بل يعتبره عارا على العائلة.

المعلم أحمد حاضر في كل مشهد، ويتابع سرد حكاية الفيلم بشكل فعال من خلال عينيه ونسمع من خلال أذنيه، وعلى الرغم من أنه ملتزم بمهمته باهتمام، إلا أن هناك الكثير مما يجعله، خاصة في ما يتعلق بالرموز الثقافية التقليدية للبلوش والهزارة والتباين بينهما: "لا أستطيع التمييز بين السبي والخير في بعض الأحيان"، كما يعترف في مرحلة ما.

بالإضافة إلى اهتمامه بالفتاة حسبية وعلاقتها مع أحد طلابه، وهو ابن شيخ العشيرة في المنطقة الحدودية (بالاج) يجعله هذا يحتفظ في البداية ويلتزم الحيادية في مسألة قرارها في الهروب مع المراهق (بالاج). لكنه يحاول مساعدته في فهم ومعالجة وضعهما المعقد بشكل أفضل وخطورة ما هما عازمان عليه وهو الفرار من القرية. الشعور بالذنب المكبوت يلاحق المدرس أحمد في ما يتعلق بزوجته



علي المسعود كاتب عراقي

فيلم "حدود لا نهاية لها" هو الأحدث في سلسلة رائعة من الأعمال الدرامية الإيرانية التي تبحث بمهارة في المعضلات الأخلاقية على خلفية سياسية تتم ملاحظتها بشكل ذكي، وهو خامس فيلم للمخرج والكاتب عباس أميني، الذي يتعاون مرة أخرى مع كاتب السيناريو حسين فاروق زاد، الذي سبق له التعاون معه في جميع أعماله الأربعة السابقة.

**الفيلم الاستفزازي والجذاب يعمل على مستويات متعددة مع قصة مقنعة تؤكد على إبراز قيمة التعليم لفهم العالم**

في هذا الشريط السينمائي يركز المخرج أميني في سرد حكايته على أحمد (بورى رحيمي سام) مدرس حكم عليه بالسجن لمدة عامين والنفي بعيدا عن مسقط رأسه طهران بسبب نشاطه السياسي.

### قصة مشحونة عاطفيا

تبدأ القصة في بلوشستان في قرية صغيرة تقع عند الحدود الإيرانية -الأفغانية. المدرس أحمد يتطوع في تعليم أطفال وشباب وشابات القرية المنسية القراءة والكتابة، في حين شريكته نيولفار (مينو شريف) تقضى أيامها في السجن في طهران لنفس التهمة (الخروج في مظاهرة احتجاجية ضد الدولة). يلتقي بعائلة من اللاجئين الهزارة غير الشرعيين الفارين من الخطر المباشر لوصول طالبان إلى السلطة.

يصطدم مصير أحمد بمصير العائلة الهاربة من طالبان وسرعان ما ستؤول الاتساعات المعقدة التي تنشأ داخل تلك المجموعة إلى مشاكل وتشابكات أخرى. "حدود لا نهاية لها" من بطولة بوريا رحيمي سام بدور أحمد، وهو مدرس يعمل في قرية مقفلة على الحدود بين إيران وأفغانستان، ويقسم وقته بين الطلاب في كلا البلدين.

في المشهد الافتتاحي للفيلم، يسحب الحراس الإيرانيون من حافلة، ويقولون له إنه غير مسموح له بعبور الحدود. لا يستطيع أحمد إلا أن يفكر في طلابه: من سيواصل تعليمهم؟ لكن رغبته في فعل الشيء الصحيح في مواجهة نظام قمعي ليست واضحة كما قد يرغب في أن تكون. وهو نفسه كفا من طهران، بالإضافة إلى المحادثات الهانفية مع زوجته المسجونة نيولفار (مينو شريف) تشير إلى صراعهما ضد السلطة.

في طريق عودته إلى قريته، يصادف أحمد مخيما للاجئين الهزارة الفارين من أفغانستان من حكم طالبان. ومن بينهم عائلة يعاني كبيرهم من مرض شديد ويبدو أنه على وشك الموت، وهناك طبيب (ناصر سجاد حسيني) الهارب بدوره من إرهاب طالبان لكنه يتردد في تقديم المساعدة للرجل المريض بسبب افتقاره إلى الأجهزة والدواء المناسب. وهناك الشابة حسبية (بحفر غفاريان) التي باعها أهلها للرجل العجوز الذي يحتضن.

عندما يتعرف أحمد على عائلة من الهزارة من أفغانستان، يرى الوجه الحقيقي للتحيز والدوغمائية في المنطقة. الحب الممنوع يجعله يتصرف ويكتشف قلة الحب والشجاعة في حياته الخاصة. يقرر أحمد إعادة العائلة إلى قريته، وهو عمل خيري ستكون له عواقب غير مقصودة، والمراهق بالاج (حامد



# هل يفضي دمج الإنسان مع تقنيات الذكاء الاصطناعي لظهور فضائيين جدد

«السايبورغ».. إنسان معزز بقدرات آلية عيونه على إعمار الأرض والفضاء



## الخيال العلمي يركض خلف الواقع

حدث ذلك؟ ولماذا؟ وما هو نوع الرابطة بين هذين الإلكترونيين حتى يحدث الانسجام التام بينهما بغض النظر عن البيانات المختلفة الموجودين فيها؟ وقد لا يكون هناك تفسير واضح حتى الآن لهذه الرابطة، لكن من يعلم ما سوف يتوصل إليه العلماء في المستقبل، وما التطبيقات العملية التي يمكن من خلالها تطوير وسيلة للانتقال الآني من مكان إلى آخر. فملايين السنوات تفصل بين أول تفاحة سقطت على الأرض وبين اكتشاف إسحاق نيوتن لقوانين الجاذبية.

فهل يجد بشر السايبورغ موطناً قدم لهم في الفضاء السحيق، مدعمين في ذلك بتطور تقني فائق، فيستعمرون الفضاء ويطورونه، وتدرجياً ينعزلون عن حضارة الأرض المتأخرة وعن البشر الضعفاء المتأخرين جسدياً، فتستمر حضارة السايبورغ في التطور والانتساع واستكشاف الفضاء البعيد حتى تصبح معلوماتنا نحن البشر العاديون عن هؤلاء مقلماً معلوماتنا الحالية عن الكائنات الفضائية؟

وفي لحظة ما قد يقرر هؤلاء السايبورغ العودة إلى وطنهم الأرض مرة أخرى، وحينها سيجدون فيها ذلك الإنسان الضعيف الذي ما زال قابعا فيها، فينفاجا بما امتلكه السايبورغ من حضارة تفوق حضارته البشرية، فتتحقق بذلك نبوءات أفلام الخيال العلمي. بيد أن المفارقة ستكون أن تلك «الكائنات الفضائية» هم نحن البشر المطورون والذين غادر بعضاً الأرض قبل مئات السنين ثم عادوا إليها مرة أخرى بحثاً عن جنة حقيقية بين أنهار الأمازون وغابات أفريقيا، فيستعبدون ذلك الإنسان الضعيف ويقتلونه مثلما فعل المهاجرون الجدد مع الهنود الحمر في أمريكا الشمالية.

هل تنتهي عمليات الترقية هذه بسيطرة السايبورغ على ذلك الإنسان الضعيف؟ فيتحكم فيه ويصبح هو السيد في الأرض والفضاء، أم أن ذلك سوف يظل حبيس أفلام الخيال العلمي والروايات فقط؟

قد يتحول السايبورغ إلى حقيقة واقعة، لاسيما مع تنامي الثقة المطلقة في الآلات والنظم الذكية التي قد تجعل البشر يحاولون تقليد سلوكها وأفكارها، حيث يفكرون بطريقة تفكير الآلة نفسها، بل ويتحركون مثلها تتحرك، فتحدث عملية محاكاة لأنماط تفكير الآلة وسلوكياتها، ويبدأ البشر في تكوين وعي جديد يحاولون فيه تقليد وعي الآلة التي خلقوها في البداية.

أزمة قد تكون بعيدة نسبياً عن وقتنا الحالي، لكن هناك محاولات جديدة من البشر ما زالت تجري في هذا السياق، وتبشر بأن العالم أصبح على أعتاب حضارة جديدة غير مسبوقه بمتزج فيها جسد الإنسان بالذكاء الاصطناعي، فينتج عنه كائن جديد سايبورغي. وهذا السايبورغ قد يكون قادراً على إنشاء حضارة جديدة تخرج من الأرض لتغزو الفضاء وتستعمره، ومثلما نساfer من بلد إلى آخر عبر الطائرات قد يسافر ذلك السايبورغ من مجرة إلى أخرى عبر انتقال الطاقة.

فقد أثبت ثلاثة من العلماء الحاصلين على جائزة نوبل في الفيزياء عام 2022، وهم آلان أسبكت، وجون أف كلوز، وأنتون زيلينغر أن هناك رابطة خفية وغامضة بين الجسيمات الذرية أسرع من الضوء تسمى «التشابك الكمي»، وهي تعني ببساطة أنك إذا أسرع من الضوء تسمى «التشابك الكمي»، وهي تعني ببساطة أنك إذا أضرت إلكترونين متشابكين ببعض كميًا ووضعت أحدهما على الأرض والآخر في الفضاء مثلاً، ثم قمت بالتأثير في الإلكترون الموجود في الأرض للدوران للأعلى، فإن الإلكترون الآخر الموجود في الفضاء سوف يتأثر ويدور في الاتجاه العكسي. كيف

الإنسان يقوم بدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في جسده لكي يصبح مثل الآلات أو أكثر تقدماً



فيتحول تدريجياً إلى إنسان السايبورغ، ساعياً نحو تعظيم قوته وقدراته. فقد يكون ذلك السايبورغ قادراً في المستقبل القريب على إكساب جسد الإنسان قدرات غير مسبوقه، كان يشعر بلمس الضوء مثلما يشعر بالهواء على جسده، وذلك عبر مجسات حسية، أو أن يسمع أصوات الحيوانات الصامتة مثل: أصوات الأسماك والزرافة والخفاش عبر الموجات فوق الصوتية، أو أن يجعل الأعمى يرى عبر كاميرات تزرع في عينيه أو تتصل بمراكز الإبصار في العقل، أو أن يجعل الأصم يسمع والأبكم يتحدث فقط من خلال التفكير عبر تكنولوجيا

وكان د. إيهاب خليفة أشار في مقال سابق إلى أن هاجس التطور لدى البشر بدأ يتعاظم، خاصة إثر ثورة التكنولوجيا غير المسبوقة والشاملة، وظهور تكنولوجيات قادرة على تطوير الإنسان أو تحسين أدائه، دون التساؤل عن الحكمة من وراء هذا التطور، ولماذا لم يخلقنا الله كذلك إذا كان ذلك حقاً في مصلحتنا؟ لكن لأن البشر يحبون تفسير الأشياء وفق مصلحتهم، فغالبا ما تكون عملية التطور هذه مدفوعة بأسباب أخلاقية وطبية بالأساس، مثل زراعة الأطراف الصناعية للذين فقدوا أحد أطرافهم أو أصيبوا بمرض تسبب لهم في نوع من الشلل، لكن وظائفها واستخداماتها التجارية وتحقيق الربح هو الهدف المنشود في النهاية بغض النظر عن الوازع الأخلاقي للطبيب، تماماً مثلما ظهرت جراحات التجميل إبان الحرب العالمية الأولى لمعالجة الجنود الذين تعرضوا لتشويه جراء الحرب، وأصبحت اليوم خدمة راجحة يمكن أن يحصل عليها جميع البشر حتى لو لم يحتاجوا إليها.

## استعمار الفضاء

مع تعاظم الدور الذي تقوم به التكنولوجيا في الحياة اليومية لم يعد التفكير منصبا فقط على أطراف صناعية تعوض الأطراف الخلقية، بل طال أيضاً شريحة ذكية تنتم زراعتها داخل جسد الإنسان أو عقله، لا لتكون بديلاً عن الهوائف وبطاقات الدفع وكلمات المرور فحسب، وإنما لتصبح أيضاً عقلاً صناعياً يُضاف إلى قدرات العقل البشري الطبيعي، فينشأ عن هذا الدمج عقل ذو قدرات خارقة. كل هذه القوى الخارقة وغيرها قد تتحقق بدرجات متفاوتة وفي

يوماً ما السفر إلى داخل ثقب أسود، حتى وإن لم يبلغه فهو على الأقل قد قطع شوطاً طويلاً في سيطرته على الفضاء المسخر له من البداية. وتناولت أفلام الخيال، سواء أكان علمياً أم غير علمي، مسألة الفضائيين الذين يبنيون حضارة أعظم من حضارة البشر ويسعون لفرض سيطرتهم على الأرض. وبين قتال البشر للفضائيين أو استسلامهم لهم، تدور سيناريوهات الأفلام، ويبدو المخرجون في تصور شكل هؤلاء الفضائيين ما بين وحوش تاكل البشر أو تتشبه بشكلهم وتعيش بينهم.

## السايبورغ المطور

قد يستطيع الإنسان استمرازا لهذه الخيالات التي قد تتحقق في يوم ما بالفعل، ترقية نفسه وتطوير قدراته الجسدية كي يكون صالحاً لجسده المطور للعيش في الفضاء، فالمحاولات لبناء السايبورغ جديده وتسير بخطى سريعة، رغبة في تعظيم قدرات الإنسان من خلال زرع شرائح ذكية في دماغه وجسده وتطوير أعضائه بنظم ذكية حتى يتحول إلى سايبورغ.

ومن أجل ذلك يقوم الإنسان بدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في جسده لكي يصبح مثل الآلات أو أكثر تقدماً، ويمتلك أطرافاً من الصلب، ويستبدل أعضائه التي انتهت عمرها الافتراضي بأخرى مصنوعة من الألياف الحية والسيليكون عبر الطباعة ثلاثية الأبعاد، ويستبدل جلده بأخر لا يتأثر بالعوامل الخارجية،

سواء في السماء أم في الأرض، وكرمه بالعقل وأعطاه من القدرات ما يمكنه من تغيير مظاهر الحياة على وجه الأرض. ولم يكتف الإنسان بعمارة الأرض فقط، بل وعمر ما بين الأرض والقمر، فامتدلاً الفضاء بالآلاف من القطع الفضائية والأقمار، حتى لامست أقدام البشر سطح القمر، بل وأصبح حلم الإنسان هو بناء مستعمرة للعيش فيها على كواكب أخرى واستغلال الفضاء الذي سخره الله له. لكن المشكلة هي أن طاقته الجسدية الحالية ضعيفة والزمن يسابقه دائماً، فيستغرق السفر إلى أقرب الكواكب حالياً وهو المريخ تسعة أشهر بسرعة مركبات الفضاء الحالية، فما بالك بالسفر إلى الفضاء البعيد، فأقرب ثقب أسود يبعد عن الأرض بحوالي 1560 سنة ضوئية (الثانية الضوئية تعادل تقريباً 300 ألف كيلومتر).

وبحسابات المنطلق الحالية، من المستحيل أن يستعمر البشر الفضاء مهما بلغ الإنسان من قوة، فهو لن يستطيع مقاومة انعدام الجاذبية وتحمل فروق الضغط، فضلاً عن مشكلة عدم توافر الأكسجين والمياه. لكن بنفس المنطق العقلي، فقد كان من المستحيل أيضاً أن يتحدث إنسان في شرق الأرض إلى آخر في غربها ويراه ويسمعه في نفس الوقت، أو أن يسخر الرياح ليجوب بها الأرض في ساعات قليلة، أو أن يقي نفسه الأمراض بأن يحقن نفسه بالفايروسات، أو أن يستخرج من الذرة التي لا ترى بالعين طاقة لا تنتهي. إذن فمن يعلم، قد يستطيع الإنسان

يسعى الإنسان لامتلاك مفاتيح التكنولوجيا لتذليل صعوبات بناء مستعمرات على كواكب أخرى والعيش فيها بعيداً عن حضارة الأرض المتأخرة وعن البشر الضعفاء المتأخرين جسدياً. ولتحقيق ذلك ظهرت محاولات جديده لتعظيم قوة الإنسان وقدراته من خلال دمج جسده بالذكاء الاصطناعي، وهو ما يبشر بأن العالم على أعتاب حضارة جديدة غير مسبوقه قد تسيطر عليها كائنات فضائية هي بالأساس أولئك البشر المطورون.

لندن - يحقق الذكاء الاصطناعي تقدماً سريعاً مع تزايد تطوير أدواته بشكل يقرب بعض تقنياته من الطابع الواقعي، ما يعزز المخاوف بشأن مستقبل البشرية، لاسيما مع تكالب الإنسان على امتلاك قوة الآلة ومظهره البشري الخارق.

وتحدث تشارلز داروين في نظريته عن التطور البيولوجي للإنسان، وأثارت هذه النظرية جدلاً كبيراً سواء بين العلماء أنفسهم أم بين البشر العاديين، نظراً لأنها تخالف ما جاء في جميع الكتب السماوية. لكن هل فعلاً يمكن أن يتطور البشر، ليس على الطريقة الداروينية البيولوجية، بل على طريقة الآلة والذكاء الاصطناعي؟ وما الحدود التي يمكن أن يصل إليها ذلك الإنسان المطور؟ وهل هو فعلاً قادر على استعمار الفضاء؟

لم يعد التساؤل عن تطور البشر من قبيل الخيال العلمي، فقد اقتربت مرحلة الإنسان السايبورغ (نصفه إنسان ونصفه الآخر آلة) أكثر من أي وقت مضى، فهل يمكن أن تكون حدود هذا السايبورغ هي الفضاء، وأن نكتشف في يوم ما في المستقبل أن الكائنات الفضائية التي تحدثت عنها أفلام الخيال العلمي ما هي إلا نحن البشر المطورون سايبورغياً، إذ قد يغادر بعض البشر الأرض في المستقبل ويبنيون حضارة لهم في الفضاء مثلما يحلم الكثيرون أمثال إيلون ماسك وجيف بيزوس ثم يعودون إلى الأرض مرة أخرى، فنعتبرهم نحن البشر العاديين الضعفاء حينها كائنات فضائية؟

هل يجد بشر السايبورغ موطناً قدم لهم في الفضاء السحيق، مدعمين في ذلك بتطور تقني فائق، فيستعمرون الفضاء؟

يرى د. إيهاب خليفة رئيس وحدة التطورات التكنولوجية في مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة في مقال نشره بعنوان «الفضائيون الجدد.. بين طموحات السايبورغ وخيال السينما» أن الله سخر كل شيء للإنسان



بين طموحات السايبورغ وخيال السينما.. كائنات فضائية جديدة



# السمنة المفرطة في الطفولة تقلل متوسط العمر المتوقع إلى النصف

بدانة، احتمالاً كبيراً لدخول مرحلة البلوغ في سن مبكرة.

تعد السمنة في مرحلة الطفولة من الحالات الطبية الخطيرة التي يصاب بها الأطفال والمراهقون. فهي بالتحديد مقلقة لأن الوزن الزائد يضع الأطفال عادة على بداية طريق المشكلات الصحية التي كانت تُعد في ما سبق مشكلات خاصة بالبالغين، مثل السكري وارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول. كما يمكن أن تؤدي السمنة في مرحلة الطفولة إلى عدم تقدير الذات والاكتئاب.

من أفضل الاستراتيجيات لتقليل السمنة في مرحلة الطفولة تحسين عادات الأكل والتمرين لكل أفراد العائلة. وتساعد معالجة السمنة ومنعها على حماية صحة الطفل في مرحلة الطفولة وفي المستقبل.

ليس شرطاً أن يكون كل الأطفال ذوي الوزن الزائد مصابين بالسمنة. فبعض الأطفال تكون بنيتهم الجسدية أكبر من المتوسط. وعادة ما يكتسب الأطفال كميات مختلفة من دهون الجسم في مختلف مراحل النمو. لذلك، قد لا تعرف الأم من مجرد النظر إلى طفلها ما إذا كان الوزن مصدراً للقلق على صحته أم لا.



الأنشطة البدنية مفيدة لإنقاص الوزن

# هشاشة العظام ترفع خطر الإصابة بالكسور

- **الجنس:** تُعد النساء أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام من الرجال.
- **العمر:** كلما تقدّم العمر، زادت خطورة الإصابة بهشاشة العظام.
- **العرق:** يزيد خطر إصابة الشخص بهشاشة العظام إذا كان من ذوي البشرة البيضاء أو من أصل آسيوي.
- **التاريخ العائلي:** إن إصابة أحد الوالدين أو الإخوة أو الأخوات بهشاشة العظام يعرض الشخص لخطر أكبر من الخطورة، لاسيما إذا كان والده أو والدته قد سبق وتعرض لكسر في الورك.
- **حجم هيكل الجسم:** يعد الرجال والنساء أصحاب القوام الصغير أكثر عرضة لهذه الخطورة، لأن كتلة العظام لديهم عادة ما تكون أقل وتتناقص مع تقدمهم في العمر.
- **تشيع هشاشة العظام** بنسبة أكبر بين الأشخاص الذين تزيد أو تقل مستويات الهرمونات في دهمم عما ينبغي.



ينبغي تقوية العظام الضعيفة

بارتفاع كمية الدهون في الجسم وإنما لذلك تأثير كبير في تأخر النمو والبلوغ.

أثبتت الدراسات أن الطفل عندما يصل إلى مرحلة البلوغ، وتكون الدهون المكسدة قد تراكمت على البطن والخصر وكل أجزاء الجسم، يؤثر ذلك على وظائف الجسم، بشكل كبير وواضح، ما يجعلها تعمل بشكل غير كفء كباقي الأطفال في مثل عمره.

**الطفل الذي يعاني من السمنة المفرطة يزداد احتمال إصابته بداء السكري بنسبة 27 في المئة في عمر 25 عاما**

تراكم الدهون يجعل الجسم عرضة لخلل في هرمونات الذكورة والأنوثة، سواء كان الطفل ذكراً أم أنثى، فالخلل يطالهما دون تفرقة. وفي الوقت الذي يعاني فيه الأطفال البدناء من تأخر النمو والبلوغ تواجه البنات، الأكثر

● **برلين -** اكتشف علماء المان من شركة علوم الحياة "ستاردو" أن السمنة المفرطة في السنوات الأولى من العمر تقلل من متوسط العمر المتوقع للإنسان بنحو 50 في المئة.

وعرض الباحثون نتائج دراستهم في مؤتمر الرابطة الأوروبية لدراسة السمنة.

واستخدم الباحثون في حساباتهم أربعة متغيرات أساسية: العمر عند بداية السمنة، ومدة السمنة، وتراكم المخاطر التي لا رجعة فيها (مؤشر مخاطر السمنة التي لا رجعة فيها، العواقب الصحية التي تستمر حتى بعد فقدان الوزن) وشدة السمنة.

وقد حصل الباحثون على هذه البيانات من 50 دراسة سريرية حول السمنة والأمراض المصاحبة المرتبطة بزيادة الوزن، مثل النوع الثاني من داء السكري وأمراض القلب والأوعية الدموية وأمراض الكبد الدهني.

وقد أظهرت النمذجة أن الأطفال الذين يعانون من السمنة في عمر أربع سنوات، ولم يفقدوا الوزن الزائد لاحقا يمكن أن يعيشوا 39 سنة. كما أظهرت النمذجة أن البداية المبكرة والسمنة الشديدة تزيدان من احتمال الإصابة بأمراض مصاحبة. فمثلا الطفل الذي يعاني من السمنة المفرطة يزداد احتمال إصابته بالنوع الثاني من داء السكري بنسبة 27 في المئة في عمر 25 عاما، وفي عمر 35 عاما يرتفع الخطر إلى 45 في المئة.

ووفقا للباحثين، يمكن تجنب هذه العواقب إذا تمكن الطفل من التخلص من الوزن الزائد مبكراً، حيث اتضح من النمذجة أنه كلما عاد وزن الطفل إلى طبيعته بسرعة، تطول حياته ويقل خطر إصابته بالنوع الثاني من داء السكري.

كشف الأطباء أن تعرض الطفل للسمنة المفرطة في سن مبكرة، أشد خطراً مما كان متوقعاً، فالأمر لا يقتصر عند الإصابة ببضعة أمراض مرتبطة

● **برلين -** تعني هشاشة العظام انخفاض كثافة العظام وبنيتها بشكل ملحوظ، ما يرفع خطر الإصابة بالكسور ومواجهة قيود حركية تؤثر بالسلب على جودة الحياة، وفق ما قالته الجمعية الألمانية لطب العظام وجراحة الحوادث.

وأوضحت الجمعية أن بعض العوامل ترفع خطر الإصابة بهشاشة العظام منها التقدم في العمر (بدءاً من عمر 50 عاماً، وتعتبر النساء أكثر عرضة بسبب انقطاع الطمث) ونقص الوزن ونقص الكالسيوم ونقص فيتامين "د" والتدخين وقلة الحركة وشرب الخمر والاستخدام طويل الأمد للأدوية الكورتيزون، والأمراض الروماتيزمية.

وتسبب هشاشة العظام ضعف العظام ووهنها، إلى درجة أن أي سقوط أو إجهاد خفيف مثل الانحناء أو السعال يمكن أن يسبب كسوراً. وتكون أغلب حالات الكسور المرتبطة بهشاشة العظام أكثر شيوعاً في عظم الورك أو العمود الفقري. والعظم هو نسيج حي، ينكسر ويستبدل باستمرار. يحدث مرض هشاشة العظام عندما لا يواكب خلق عظام جديدة فقد العظام القديمة.

وتصيب هشاشة العظام الرجال والنساء من جميع الأعراق. لكن النساء بيض البشرة والآسيويات، خاصة اللاتي تجاوزن سن اليأس، هن الأكثر عرضة للخطر. يُمكن أن تساعد الأدوية والنظام الغذائي الصحي وتمارين رفع الأثقال في منع فقدان العظام أو تقوية العظام الضعيفة أصلاً.

ويمكن التحقق من الإصابة بهشاشة العظام من خلال إجراء قياس كثافة العظام، حيث يتم قياس محتوى الأملاح المعدنية في العظام، عادة في عظم الفخذ والعمود الفقري القطني كجزء من فحص الأشعة السينية.

ويمكن مواجهة هشاشة العظام والعواقب الوخيمة المترتبة عليها من

# الرياضة وسيلة فعالة لمواجهة ارتفاع ضغط الدم

## رياضات قوة التحمل مثل المشي والركض والسباحة تساعد على خفض ضغط الدم المرتفع



الركض يقوي نظام القلب

ويمكن أن يؤدي نمط الحياة غير النشط إلى ارتفاع ضغط الدم. و يمكن للتغيرات الصغيرة في معدل نشاط الفرد أن تصنع farkاً كبيراً لديه، وفق ما يؤكد خبراء " مايو كلينيك".

وبحسب الخبراء، يزداد خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم مع التقدم في العمر. لكن ممارسة بعض التمارين الرياضية يمكنها أن تصنع farkاً كبيراً. وإذا كان ضغط دم الشخص مرتفعاً بالفعل، فمن الممكن أن تساعده التمارين الرياضية في السيطرة عليه. وليس من الضروري البدء بالأنشطة القوية فوراً أو الانضمام إلى ناد رياضي في الحال. لكن يمكنه البدء ببطء ثم زيادة الأنشطة البدنية تدريجياً حتى تصبح جزءاً من روتينه اليومي.

ويُقاس ضغط الدم بوحدة المليمتر الزئبقي. يوجد رقمان في قراءات ضغط الدم. يمثل الرقم العلوي الضغط الانقباضي، بينما يشير الرقم السفلي إلى الضغط الانبساطي.

ووفقاً للكلية الأميركية لأمراض القلب وجمعية القلب الأميركية، يكون ضغط الدم الطبيعي أقل من 80/120 ملم زئبقي. ويمكن أن تؤدي زيادة النشاط البدني إلى خفض رقمي ضغط الدم العلوي والسفلي. ولكن مقدار هذا الانخفاض ليس واضحاً تماماً. وأظهرت الدراسات معدلات انخفاض من 4 إلى 12 ملم زئبقي للضغط الانبساطي ومن 3 إلى 6 ملم زئبقي للانقباضي.

كما تساعد ممارسة التمارين بانتظام على المحافظة على وزن صحي. وتشكل إدارة الوزن طريقة مهمة للتحكم في ضغط الدم. إذا كان الوزن زائداً، فإن إنقاص خمسة أرطال (حوالي 2.3 كلغ) فقط من وزن الشخص الزائد يمكن أن يؤدي إلى خفض ضغط الدم.

ويستغرق الأمر من شهر إلى ثلاثة أشهر تقريباً من ممارسة التمارين بانتظام قبل أن يظهر لذلك تأثير في ضغط الدم. ولن تعود تلك الفوائد إلا بالاستمرار في ممارسة التمارين. وينبغي أن يحاول الشخص ممارسة التمارين الهوائية المعتدلة لمدة 150 دقيقة على الأقل أو التمارين الهوائية القوية لمدة 75 دقيقة أسبوعياً، أو يمكنه الجمع بين النوعين. واستهداف ممارسة التمارين الهوائية لمدة 30 دقيقة على الأقل معظم أيام الأسبوع. وإذا لم يكن الشخص معاداً على ممارسة التمارين الرياضية، فليأخذ الأمور بروتية حتى يصل إلى هذا الهدف تدريجياً. ويمكنه تقسيم التمارين الهوائية إلى ثلاث جلسات مدة كل منها 10 دقائق. فستمنحه هذه الطريقة الفائدة نفسها التي تعود عليه من جلسة واحدة مدتها 30 دقيقة.

ويؤكد الأطباء وخبراء اللياقة البدنية على أهمية الرياضة في إدارة ضغط الدم المرتفع حيث تساعد تمارين القوة مثل السباحة والمشي والركض وركوب الدراجة الهوائية على خفض ضغط الدم. وينصح الخبراء مرضى ضغط الدم باستشارة الطبيب قبل البدء بالأنشطة البدنية، حيث يمكنه مساعدتهم لإيجاد خطة ملائمة لمستوى اللياقة البدنية لديهم.

- **لحد من الضغط والتوتر والقلق والاكتئاب.**
  - **تحسين الصورة الذاتية والثقة بالنفس.**
  - **النوم بشكل جيد.**
- وينصح الخبراء مرضى ضغط الدم باستشارة الطبيب قبل البدء بالأنشطة البدنية، لاسيما أن الطبيب يمكنه مساعدتهم لإيجاد خطة ملائمة لمستوى اللياقة البدنية لديهم، ووضعهم الجسدي، وتتم معرفة ذلك من خلال بعض الأسئلة التي يمكنهم أن يطرحوها على الطبيب للحصول على الفائدة المرجوة، ومعرفة كيفية ممارسة الرياضة في مثل هذه الحالة.

**الخبراء أكدوا على أهمية مزج رياضات قوة التحمل مع تمارين تقوية العضلات، والتي تتمتع أيضا بتأثير إيجابي على ضغط الدم**

ويمكن تقسيم أنواع التمارين الرياضية المختلفة إلى ثلاثة أنواع أساسية، وهي التمدد أو الاستطالة البطيئة للعضلات وتمارين القلب والأوعية الدموية أو التمرين الهوائي وتمارين التقوية وهي هي تقصات عضلات متكررة أو التشديد حتى تتعب العضلات.

ويساعد أي تمدد للذراعين والساقين قبل وبعد ممارسة الرياضة، على إعداد العضلات للنشاط، ومنع إصابة وتمدد العضلات، غير أن حدوث تمددات منتظمة قد يزيد من مدى الحركات والمرونة. ويتم استخدام مجموعة من العضلات الكبيرة، وهذا النوع من الأنشطة الجسدية يقوي القلب والركبتين، ويجسّن قدرة الجسم على استخدام الأكسجين، غير أن ممارسة التمارين الرياضية الهوائية قد تفيد بشكل أفضل في تقوية القلب، ومع مرور الوقت يمكن للتمارين الرياضية الهوائية أن تساعد على تقليل معدل ضربات القلب، وضغط الدم وتحسين التنفس.

وبشكل عام من أجل تحقيق أقصى قدر ممكن من الفوائد الصحية تجب ممارسة التمارين الرياضية لمدة 20

● **زيادة قدرة القلب والركبتين.**

● **تقوية العضلات وهذا يؤدي إلى تقوية الجسم.**

● **تحسين وموازنة مرونة المفاصل وتقوية العظام.**

● **تقليل الدهون في الجسم والحفاظ على الوزن الصحي.**

● **زيادة قدرة القلب والركبتين.**

● **تقوية العضلات وهذا يؤدي إلى تقوية الجسم.**

● **تحسين وموازنة مرونة المفاصل وتقوية العظام.**



# امتداد التحرش إلى تطبيقات النقل في مصر يسبب فوبيا للنساء

## حوادث «أوبر» انعكاس للشارع المصري في ظل عدم وجود رادع لسلوكيات بعض الأشخاص



فاسدون سلوكيا

عام إنه فاعل ومفعول به. شيء حد له فيه اليد العليا وحد ثاني يكون فيه الضحية، أو الطرف المستضعف. لذلك يتشكل اعتقاد لدى الأغلبية العظمى من الناس بأن "هذا هو الشكل الوحيد للجنس، ما يدفع ببعض النساء للسكوت".

ويمثل ضمان توفير وسائل النقل والمواصلات الآمنة للمرأة تحديا كبيرا يتطلب الاستثمار في الأطر القانونية وأطر السياسات لمعالجة العقبات التي تساعد على استمرار مظاهر العنف والتحرش ضد المرأة.

واكتسب العنف القائم على النوع الاجتماعي، لاسيما ضد المرأة، اهتماما عالميا باعتباره قضية ملحة تتطلب اتخاذ إجراءات وتدخلات فورية من جانب الحكومات والمنظمات والمؤسسات والمجتمع الدولي.

وفي مصر، شهدت الجهود الرامية إلى تعزيز تمكين المرأة والتصدي للعنف ضدها تقدما كبيرا. ففي عام 2015 تم إطلاق الإستراتيجية الوطنية لمكافحة العنف ضد المرأة والتي أعطت الأولوية لمنع العنف والحماية منه والتدخل لدرجه وسلطت الضوء على الإجراءات القانونية التي تستوجب العقوبة عليه. وفي عام 2021 تم تعديل قانون العقوبات الذي يجرم التحرش الجنسي بتغلظ العقوبات على الجناة والتصدي لجرائم التحرش والإيذاء عبر الإنترنت.

وتمثل الجهود الحالية لمعالجة مختلف أشكال العنف ضد المرأة، أهمية قصوى لمساعدة مصر في تحقيق أهدافها المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والمستدامة، إن تشير التقديرات إلى أن إجمالي الناتج المحلي في مصر من الممكن أن يشهد زيادة بنسبة 34 في المئة إذا تساوى معدل مشاركة المرأة في العمل مع معدل الرجل.

لذلك ينبغي أن تتضمن الجهود الرامية إلى منع العنف ضد المرأة تدابير في مجموعة واسعة من القطاعات، بما في ذلك النقل والمواصلات والصحة والتعليم وأماكن العمل.

وتعاون البنك الدولي مع وزارة النقل والمجلس القومي للمرأة لتسهيل تنفيذ الإصلاحات الحكومية التي تهدف إلى التقدم نحو توفير وسائل نقل ومواصلات أكثر أمانا. وتم من خلال هذا التعاون أيضا تقديم دعم واسع لأصحاب المصلحة والأطراف المعنية الأخرى للتصدي لتحديات العنف القائم على النوع الاجتماعي، لاسيما ضد المرأة، في قطاعات متنوعة.

تابع للشركة هتك عرض سائحة المانية، والذي حُكم عليه بالسجن لمدة 3 سنوات. ويبحث ناشطون من المهتمين في أسباب انتشار ظاهرة التحرش في المجتمع المصري، والمجتمعات العربية عموما رغم وجود قوانين تجرمه. فمنهم من أرجعها إلى الممارسات والمعتقدات الثقافية الخاطئة، مثل ثقافة العيب والعار والتربية الذكورية، التي تمنع الحديث في الجنس ثم تغض النظر عن الانتهاكات الجسدية.

وقال الكاتب والسيناريست مصطفى حلمي إن "غياب التربية الجنسية وتجاهل الأهل للموضوع، أدى إلى ظهور ممارسات جنسية مغلوطة تصور الرجل كفاعل والمرأة كمفعول بها". وأضاف "من أكثر الحاجات التي عاملت مشاكل في استيعاب الفرق بين ممارسة الجنس الطبيعية وبين التحرش والاعتصاب، هي فكرة الناس هنا عن الجنس بشكل

"الخوف" رد فعل طبيعي لتكرار تلك الحوادث و"عدم الخوف" هو الوضع "غير الطبيعي" في ظل الوضع القائم، إذ أن هؤلاء "منحرفون ومضطربون نفسيا"، ومنهم من يعاني من "اضطراب الاستعراء" مثل من قام بإظهار عضوه الذكري للفتاة في الواقعة الأخيرة.

والكثير من السيدات يشعرن بـ"عدم الأمان" عند استخدام تلك التطبيقات، وللقضاء على "حالة الخوف" يجب أن يكون هناك "تدقيق" من قبل شركات النقل الخاصة على سائقيها، وفق استشاري الصحة النفسية.

وبدأ النشاط على مواقع التواصل الاجتماعي حملة واسعة لمقاطعة تطبيق "أوبر" في مصر، بسبب ما وصفه المستخدمون بـ"تكرار حوادث التحرش وخطف الفتيات". وطلبت صفحة "أنت الأهم" على فيسبوك، وهي مبادرة رائدة أطلقتها مؤسسة مصر للصحة والتنمية المستدامة، حملة لمنع التعامل مع شركة "أوبر". وحظي الهاشتاغ بتفاعل واسع على مواقع التواصل؛ حيث قالت دينا على موقع إكس، إن تطبيق "أوبر" في مصر يعاني من الفوضى، متهمه الشركة بتوظيف سائقين "مجرمين يعرضون حياة المرأة المصرية للخطر"، مشيرة إلى أن اهتمام التطبيق ينصب على جني الأرباح لا على حياة مستخدميه. أما يمنى علي، فطلبت، على فيسبوك، بضرورة إزالة تطبيق "أوبر" من الهواتف.

وطالب المحامي عبدالسلام في الدعوى القضائية، وفق منشور على فيسبوك، بإلزام شركات النقل الذكي باعتماد أنظمة المراقبة الإلكترونية داخل السيارات وربطها بالنظام الداخلي للشركات ووزارة الداخلية، لمراقبة سلوك السائقين منذ بدء الرحلة وحتى نهايتها.

وينص القانون وفق المحامي على إخضاع سائقي السيارات لتحاليل المخدرات والكحوليات قبل التصريح لهم باستخدام التطبيق، وإخطار وزارة الداخلية ببيانات سائق السيارة للكشف عليه جنائيا للوقوف على صحيفته الجنائية.

يأتي ذلك بعد أيام من مطالبة أمل سلامة، عضو لجنة حقوق الإنسان بمجلس النواب؛ الحكومة بوقف ترخيص عمل شركة "أوبر" وميثاقتها في مصر بشكل مؤقت، وذلك بعد محاولة سائق

متأثرة من إصاباتهما بعد قفزهما من سيارة كان يقودها خلال تحركها على طريق سريع. ووجهت النيابة العامة للسائق تهم الشروع في خطف، حبسية الشمام البالغة 24 عاما، المعروفة إعلاميا بـ"فتاة الشروق" عن طريق الإكراه، وحيازته الحشيش المخدر في غير الأحوال المصرح بها قانونا، وقيادته مركبة آلية حال كونه واقعا تحت تأثير ذلك المخدر.

في المقابل، وبحسب الأنظمة الداخلية لشركتي كريم وأوبر، فإنهما تؤكدان على أنه يُحظر على سائقيها استخدام منصة حجز خدمة التوصيل لارتكاب أي جريمة مثل نقل المخدرات، أو غسل الأموال، أو ارتكاب الاتجار بالمخدرات أو البشر، أو استغلال الأطفال جنسيا، أو انتهاك أي قانون آخر.

وتقوم كل من الشركتين بمراجعة التقارير المقدمة إلى فريق دعم العملاء والتي قد تنتهك القوانين الداخلية، وقد يتم اللجوء إلى تحقيق داخلي خاص لإنهاء حساب السائق واتخاذ الإجراء القانوني المناسب. وحتى الآن، لا توجد أرقام تظهر تراجعها في استخدام هذا النوع من تطبيقات التوصيل.

ويؤكد مختصون أن ما وقع في تلك السيارات هو انعكاس لما يحدث في الشارع المصري من تحرش وتعدّ ومحاولات اغتصاب لفتيات وسيدات، في ظل عدم وجود رادع لسلوكيات بعض الأشخاص الذين يقومون بذلك الحوادث.

وقبل وجود تلك التطبيقات هناك حالات تحرش بالشارع المصري، وفي الثقافة المجتمعية يتم لوم الضحية والدفاع عن المتهم، وبالتالي هناك قبول للعنف ضد المرأة.

وتشير أستاذة علم الاجتماع هالة منصور إلى ظهور نوع من "الفوبيا" بسبب تكرار تلك الحوادث وكثرتها. وأضافت في حديث مع موقع "الحرّة" أن تكرار تلك الحوادث بسبب "عدم وجود رقابة أو عقاب رادع"، ويجب أن تتم محاسبة المتهمين بشكل "مشدد ومغلظ".

وتتشدد منصور على أن السائقين الذين يقومون بالتحرش والتعدي على السيدات "فاسدون سلوكيا ومنحرفون"، وغالبيتهم من "متعاطي المخدرات". غير أن تكرار حوادث التعدي والتحرش ومحاولات الاعتصاب والسرقة، تنسب في "انتشار الخوف بالمجتمع".

والأمر لا يتوقف عند محاولات التعدي والتحرش لكن في بعض الأحيان يؤدي الأمر إلى الوفاة مثل ما حدث مع "فتاة الشروق"، وحالة

امتدت ظاهرة التحرش والاعتصاب والاعتداء على النساء إلى تطبيقات النقل في مصر وباتت مشكلة تؤرق المجتمع وتسبب تكرارها بحالة من الفوبيا للنساء اللواتي لم يعدن يجدن الأمان في استخدامهما. لكن المختصين يعتبرون أنها جزء من المشكلة العامة التي تتعلق بالممارسات والمعتقدات الثقافية الخاطئة، مثل ثقافة العيب والعار والتربية الذكورية.

القاهرة - باتت حوادث الخطف والتحرش من قبل سائقي شركة "أوبر" تشكل هاجسا للمصريين حيث ثار غضب الكثيرين من تكرار الحوادث التي هي في الواقع لا تقتصر على سائقي تطبيق "أوبر" و"كريم" بل هي انعكاس لظاهرة يشكو منها المجتمع ومازالت السلطات تعمل على محاربتها.

وكان آخر الحوادث محاولة الاعتداء الجنسي على "فتاة التجمع" السبت الماضي، وقبلها مقتل الشابة حبسية الشمام، لتجتاح حالة من "الخوف" قطاعا واسعا من المواطنين وباتت أشبه بـ"فوبيا سيارات الأجرة"، قدم على إثرها أحد المحامين دعوى قضائية لإلغاء تراخيص شركتي "أوبر" و"كريم" في البلاد.

وأوضحت سالي شقيقة المعتدى عليها، وهي صاحبة الهاتف الذي استخدم منه التطبيق، أنها قامت بحجز رحلة لأختها من منطقة التجمع في شرق العاصمة المصرية للذهاب إلى منطقة الشيخ زايد في غربها لحضور حفل زفاف، قائلة إنها "اختارت أن تذهب بأوبر باعتباره الوسيلة الأكثر أمانا.. أو هذا ما كنا نتصوره".

وأضافت أنه بعد بدء رحلة السيارة بدقائق "فوجئت بإلغائها من جانب السائق، حينها أدركت أن شقيقتهما خُطفت". وروت في مداخلة مع برنامج "الحكاية" على "أم بي سي" أن السائق اصطحب شقيقتهما إلى مكان غير معلوم وتوقف فجأة بحجة العطش ورغبته في شرب الماء. وتابعت قائلة "إلا أنه حاول إبقاء أختي في السيارة وهددها بسلاح أبيض، ولكنها كانت بطلة وقالت له وهي تمسك بالسلاح.. ستقتلني ولن تلمسني". ثم تمكنت بعدها من الهرب، وقد تعرضت بعدها لجروح وتزيف بسبب السلاح الحاد.

من جانبها، ردت شركة "أوبر" في بيان، تناقلته وسائل إعلام مصرية، وقالت إنه "بمجرد إبلاغنا بالحاد، تواصلنا مع أحد أفراد عائلة الضحية لتقديم كل الدعم الممكن، ونعمل مع السلطات عن كثب لتوفير جميع المعلومات اللازمة لإتمام عملية التحقيق".

كما أعلنت النيابة العامة المصرية في مارس إحالة سائق إلى محكمة الجنايات بعد أيام قليلة من وفاة فتاة



آين الرادع



الضحية تلام دائما

السائقون الذين يقومون  
بالتحرش والتعدي على  
النساء فاسدون سلوكيا  
ومنحرفون وغالبيتهم من  
متعاطي المخدرات

وقدم المحامي بالنقض عمرو عبد السلام، دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة، للمطالبة بإلغاء تراخيص الشركتين، بسبب مخالفتهما لشروط التراخيص الصادرة، "بعد تزايد معدل جرائم الخطف التي تعرضت لها سيدات وفتيات خلال الأشهر القليلة الماضية من قبل بعض قائدي المركبات المنحرفين والمتعاطين للمواد المخدرة".

وأصبحت هذه الحوادث حديث مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن تمكنت الأجهزة الأمنية بالعاصمة من القبض على سائق تابع لشركة توصيل الركاب "كريم" لتورطه في ارتكاب فعل مغل أثناء ركوب فتاة معه بالسيارة في منطقة التجمع.

وتباشر النيابة العامة في واقعة اتهام موظفة للسائق بالتحرش بها عن طريق إظهار منطقة حساسة من جسدها (عضوه الذكري)، حسبما



# موسم باهت يضع كريم بنزيمة على أعتاب الرحيل عن اتحاد جدة

بعد أشهر مع العميد.. المهاجم الفرنسي ظالم أم مظلوم



## خطوات ثقيلة ورحيل مرتقب

خسرهما الفريق الجداوي 3-1 في الجولة 30، قبل أن يعود للظهور في الجولة التالية بعد الخسارة 5-0 أمام الاتفاق محملاً نفسه المسؤولية على الرغم مما ذكره من ظروف صعبة يمر بها فريقه. وربطت أنباء خلال الأيام الماضية بين تراجع نتائج الاتحاد وفك الارتباط مع المدرب الأرجنتيني بنهاية الموسم الحالي وعدم الانتظار إلى انتهاء مدة العقد في يونيو 2025.

أكد صالح العمري لاعب اتحاد جدة، أن فريقه كان يستحق الفوز على الخليج، في المباراة التي حسمها التعادل 1-1، في إطار الجولة 32 من الدوري السعودي. وقال العمري في تصريحات عقب نهاية اللقاء "كنا نستحق الفوز، لكن لم يحالفنا التوفيق في بعض الفرض". وأضاف "ندرك حزن الجماهير، ونشعر جميعاً بالمسؤولية، لكن هذا الموسم لم نؤفّق فيه، ونعد الجماهير بمواسم أفضل".

ونوه العمري "الأداء كان أفضل من المباريات الماضية، لكن طموح اللاعبين ليس التعادل ولا نرضى به، على الرغم من صعوبة الوضع في الفريق".

يعيش اتحاد جدة وجماهيره لحظات صعبة للغاية خلال الموسم الحالي على كافة المستويات والأصعدة بعد الخروج بموسم صفرى. وضربت الفريق الاتحادي عدة أرقام سلبية نظير هذه الخسارة، حيث يعد ذلك هو أكبر انتصار للاتفاق أمام "العميد" منذ انطلاق عهد الاحتراف موسم-2008-2009.

جلب الاتحاد الكثير من النجوم كغيره من الأندية الكبرى، وكان من المتوقع أن ينافس بقوة على جميع الألقاب ولكنه اصطدم بالواقع المرير. وكانت الجماهير تأمل في استمرارية الاتحاد على القمة بعد حصد لقبى الدوري والسوبر المحليين في الموسم الماضي، ولكن سرعان ما تبدلت الأحوال رغم التعاقد مع أسماء بارزة في عالم الساحرة المستديرة.

وضم الاتحاد كلا من الفرنسيين نغولو كانتي وكريم بنزيمة والإيطالي لويج فيليبى بجانب البرازيلي فابينيو والبرتغالي فيليبى جوتا، بالإضافة لوجود المصري أحمد حجازي والمغربي عبد الرزاق حمد الله. كل هؤلاء النجوم فشلوا في قيادة العميد نحو أي بطولة وخرجوا بموسم مخيب للأمال بالنسبة لهم ولمشجعيهم.

مع ناديه. وهناك صعوبة في عملية ضم مارتينيز خاصة أن الدوري المحلي بدأ في يناير ومستمر حتى نهاية العام الجاري. وبحسب ما ذكره الصحفي الأرجنتيني فقد اتفق الاتحاد، مع ناهيتان نانديز ولا تزال المفاوضات مع الثاني الآخر أنخل كوربا وأدريان مارتينيز لأخذ موافقتهم على الانضمام لصفوف العميد بالموسم المقبل.

## أرقام سلبية

للمرة الثانية غاب الأرجنتيني مارسيلو غاياردو مدرب اتحاد جدة عن مكانه في المؤتمر الصحفي، عقب انتهاء مباراة فريقه ومضيفه الخليج بالتعادل الإيجابي 1-1، ما رسم المزيد من علامات الاستفهام عن عدم رضا التقني الأرجنتيني عن سير النتائج التي يمر بها العميد للمباراة الرابعة في الدوري. وكان غاياردو قد غاب عن المؤتمر الصحفي لمباراة الاتحاد وأبها التي

أنباء ربطت خلال الأيام الماضية بين تراجع نتائج الاتحاد وفك الارتباط مع المدرب الأرجنتيني بنهاية الموسم الحالي



وكان لأمار جاكسون هو اللاعب الوحيد المنتمي لدوري كرة القدم الأميركية في القائمة إذ احتل المركز العاشر (100.5 مليون دولار) بفضل مكافأة التوقيع التي تفاوض عليها في عقده الجديد مع بالتيمور رافينز العام الماضي. أشار البرتغالي دومينغو سواريز، الرئيس التنفيذي لاتحاد جدة، مخاوف جماهير "العميد" بشأن فترة الانتقالات الصيفية المقبلة. وأوشك الاتحاد على إنهاء موسم كارتي فشل خلاله في التوقيع بأي لقب، إذ خسر البطولات الخمس التي كان ينافس عليها، فيما سيغيب أيضاً عن دوري الخبة الآسيوي. وتعدال "العميد" مع الخليج 1-1، خلال منافسات الجولة 32 من الدوري السعودي للمحترفين، وهي رابع مباراة على التوالي يفشل الفريق فيها بتحقيق الفوز.

وينتظر اتحاد جدة فترة الانتقالات الصيفية لإعادة بناء الفريق، إذ من المتوقع، حسب التقارير، إبرام صفقات عديدة لتصحيح المسار، لكن تصريحات سواريز تعتبر غير مباشرة لجماهير "العميد". وقال سواريز، خلال تصريحات أبرزتها صحيفة "الشرق الأوسط"، عقب مباراة الخليج "سنحتاج التعاقد مع لاعبين مناسبين، ويجب أن نخضع للموسم الجديد بالطريقة الصحيحة". وأضاف "المشكلة التي نواجهها هي أن الأخبار التي لدينا من لجنة الاستقطابات ليست إيجابية". وتابع المسؤول البرتغالي "أخشى أنه إذا لم يتم اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، فلن نتمكن من الإعداد للموسم بالطريقة التي يستحقها النادي ومشجعوه". وتعتبر لجنة الاستقطابات هي المسؤولة عن تعاقدات الأندية السعودية مع اللاعبين.

وأبدى نادي الاتحاد السعودي، رغبته في حسم التعاقد مع 3 صفقات أجنبية قوية خلال الفترة المقبلة من أجل دعم صفوفه استعداداً للموسم الجديد. وحسب الصحفي الأرجنتيني "لوكاس جاتي" وما قاله عبر برنامج "دورينا غير" فإن نادي الاتحاد يرغب في ضم أنخل كوربا لاعب أتلتيكو مدريد.

كما أشار إلى اتفاق نادي الاتحاد مع الأرجنتيني ناهيتان نانديز لاعب وسط كالياري الإيطالي، والذي لن يجدد عقده مع ناديه، وسيضم للعميد في صفقة مجانية. وأوضح جاتي إن الاتحاد يريد ضم الأرجنتيني أدريان مارتينيز مهاجم راسينغ، لكن اللاعب لديه رغبة في استكمال الموسم الحالي

زملاء الفرنسي فشلوا في استغلال هذه النقطة، بتمريرات خاطئة وتحركات سيئة داخل منطقة الجزاء. لكن هذه الأمور لم تشفع لبنزيمة أمام انتقادات الجماهير والإعلام، في الوقت الذي سجل فيه 16 هدفاً وقدم 9 تمريرات حاسمة بمختلف البطولات المحلية والقارية والبطولة العربية. وهي أرقام لا تتناسب مع قدرات الهدف الفرنسي.

وأوضح بنزيمة خلال تصريحات سابقة أيضاً أن "مستوى نجوم ريال مدريد كان يساعده كثيراً على التالف والتسجيل"، مؤكداً أن "هناك فارقاً كبيراً في الجودة مع لاعبي الاتحاد". وبالنظر إلى رحلة بنزيمة مع ريال مدريد، فإنه كان يجد بجانبه، العديد من النجوم البارزين أمثال رونالدو وغاريث بيل وفينيسيوس جونيور ورودرغو، بالإضافة إلى لاعبي الوسط بقيادة لوكا مودريتش وتوني كروس وكاسيميرو وفيدو فالفيردي.

وساهم تواجد هؤلاء النجوم مع قدرات بنزيمة، في ظهور حالة رائعة من التفاهم وخاصة في المردات ومهاجمة الخصم من الأطراف ثم الدخول للمعق، حيث كان يجيد النجم الفرنسي، التحرك بين الخطوط واستغلال الثغرات مع سرعات الأجنحة.

كل هذه الأمور لم يجدها بنزيمة في الاتحاد، ولكن كان من المفترض أن يظهر بمستوى أفضل لإرضاء طموحات الجماهير. وفي الوقت الذي يعاني فيه بنزيمة، فإن زميله حمد الله يقدم مستويات جيدة بتسجيل 30 هدفاً وتقديم 5 تمريرات حاسمة في 42 مباراة بمختلف البطولات المحلية والقارية بجانب البطولة العربية.

تصدر البرتغالي كريستيانو رونالدو قائد النصر السعودي قائمة مجلة فوربس لأعلى الرياضيين دخلاً في العالم للمرة الرابعة في مسيرته، بينما تقدم لاعب الجولف الإسباني جون رام إلى المركز الثاني بعد انتقاله المثير إلى بطولة (ليف غولف) المدعومة من السعودية. وأصبح رونالدو الرياضي الأعلى أجراً في العالم بعد انتقاله إلى النصر، وقدرت فوربس أن دخل البرتغالي (39 عاماً) الإجمالي كان في حدود 260 مليون دولار، وهو أعلى أجر على الإطلاق للاعب كرة قدم.

## مخاوف الميركاتو

وجاء المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة، الذي انتقل أيضاً للعب في السعودية في المركز الثامن في القائمة (106 ملايين دولار)، يليه ستيفن كوري لاعب فريق غولدن ستيت ووريورز الأميركي لكرة السلة (102 مليون دولار).

لم يكن يتوقع الكثيرون، ظهور المهاجم الفرنسي المخضرم كريم بنزيمة بهذا المستوى المخيب خلال موسمه الأول مع اتحاد جدة. وانضم بنزيمة (36 عاماً) لصفوف الاتحاد في يونيو 2023، بعد رحلة تاريخية مع ريال مدريد امتدت 14 عاماً، نجح خلالها في تحقيق الإنجازات الفردية والجماعية، حيث أصبح أحد أفضل المهاجمين في تاريخ الملكي.

الرياضة - فشل الفرنسي كريم بنزيمة صاحب الكرة الذهبية عام 2022، في مواصلة تقديم العروض القوية بالملاعب السعودية، عكس زميله السابق في ريال مدريد، الأسطورة كريستيانو رونالدو الذي لا يرحم شبك الخصوم مع النصر خلال موسم ونصف.

## فشل إداري

رغم تعاقد اتحاد جدة مع أسماء قوية بجانب بنزيمة، إلا أن بعض المراكز المهمة لم يتم تدعيمها بأفضل صورة في كافة الخطوط وخاصة أطراف الملعب. التعاقد مع بنزيمة كان قراراً خاطئاً من الأساس، بسبب تواجد مهاجم آخر وهو عبدالرزاق حمدالله، حيث كان يعتقد البعض أن قدوم الفرنسي سيطيح بالهداف المغربي، ولكن الإدارة قررت الإبقاء على الثاني مع وجود رومارينيو وصالح العمري وإيجور كورنادو قبل رحيله. كل هؤلاء اللاعبين يجيدون اللعب في العمق، ولا يستطيع أي منهم المشاركة كجناح، مما تسبب في أزمة واضحة أدت إلى ضعف الخط الأمامي. واقتصرت خيارات الاتحاد في منطقة الجناح، على فيليبى غوتا الذي تم استبعاده بعد أول 5 جولات، بسبب عدم اقتناع ساننتو بقدراته، وهو سوء عمل إداري واضح من بداية التعاقد مع الصفقة. وعاد غوتا في النصف الثاني من الموسم تزامناً مع استعارة أحمد

الغاصدي من الاتفاق، وهو ما يعني أن "العميد" خاض أغلب لقاءات الدور الأول بدون أجنحة، واقتصرت الخيارات على العمق فقط. وأدى ذلك إلى سوء مستوى بعض اللاعبين، ومنهم بنزيمة الذي اضطر في بعض الأحيان للقيام بأدوار أخرى بجانب دوره الرئيسي كراس حربة، لتتخفف معدلاته التهديفية. سبق وأن اشتكى الهدف الفرنسي من ضعف جودة لاعبي الاتحاد، وهو ما ظهر في بعض المباريات بشكل واضح، فيما يتعلق بدقة التمرير والتحركات في الخط الأمامي. يأتي ذلك في الوقت الذي يمتلك فيه بنزيمة، العديد من المزايا، والمتفهمة في النزول إلى وسط الملعب أو الميل على الأطراف للمساهمة في عملية البناء وتوزيع اللعب وهو ما اشتهر به مع الملكي.

وبالفعل قام بنزيمة بنفس الأدوار مع الاتحاد، نظراً لقدرته على تنقل الكرة في مساحات ضيقة تحت ضغط، ولكن



## مساندة متواصلة



## حيرة واستغراب







## صباح العرب

الحبيب الأسود

### نحلة أينشتاين

”الإنسان سيعيش فقط أربع سنوات بعد اختفاء النحل من سطح الكوكب“، هذه المقولة تنسب إلى العالم الفيزيائي الشهير ألبرت أينشتاين، ورغم أن لا شيء يؤكد أنه صاحبها، إلا أن ناشطي البيئة يرددونها باستمرار، ويعتمدون عليها في التأكيد على أهمية حملاتهم لإنقاذ الحشرة المجنحة النبيلة من خطر الانقراض.

تقول الأمم المتحدة إن ممالك النحل والملقحات الأخرى، مثل الفراشات والخفافيش وطيور الطنان، تتعرض إلى تهديد متزايد بسبب أنشطة البشر، وهي التي تساعد العديد من النباتات، بما في ذلك المحاصيل الغذائية على التكاثر. ولا يقتصر دور الملقحات على المساهمة المباشرة في الأمن الغذائي وحسب، بل تعتبر عنصرا أساسيا في الحفاظ على التنوع الحيوي الذي هو ركيزة أخرى من ركائز أهداف التنمية المستدامة.

وبحسب الخبراء، فإن التلقيح عملية أساسية لبقاء أنظمتنا البيئية. فما يقرب من 90 في المئة من أنواع النباتات المزهرة البرية في العالم تعتمد اعتمادا كليا أو جزئيا على تلقيح حيواني، فضلا عن اعتماد أكثر من 75 في المئة من المحاصيل الغذائية في العالم و35 في المئة من الأراضي الزراعية العالمية عليه. وبالتالي فالملقحات تساهم بشكل مباشر في الأمن الغذائي، فضلا عن أنها هي مفتاح الحفاظ على التنوع البيولوجي كذلك.

لذلك، اختار المنتظم الأممي يوم العشرين من مايو من كل عام يوما عالميا للنحل، لإذكاء الوعي بأهمية الملقحات ولإبراز مساهمتها في التنمية المستدامة والتحديات التي تواجهها، وذلك بهدف تعزيز التدابير الرامية إلى حماية النحل والملقحات الأخرى، مما سيسهم بشكل كبير في حل المشاكل المتعلقة بإمدادات الغذاء العالمية والقضاء على الجوع في البلدان النامية.

يتفق العلماء على أن مستعمرات النحل تشهد انخفاضاً متواصلاً منذ أكثر من نصف قرن، لكن وتيرة هذا “الانقراض” تسارعت في السنوات القليلة الماضية. وتشير التقديرات إلى نفوق ما بين 50 و80 في المئة من النحل في الولايات المتحدة وأوروبا، في حين تقدر هذه النسبة بالنسبة إلى روسيا بـ40 في المئة. ويحذر الخبراء من أن النحل سيخفي إلى الأبد بحلول عام 2035، إذا لم تتخذ إجراءات تغيير الوضع القائم بطريقة جذرية.

وتشير التقارير العلمية المتخصصة إلى أن أعلى مستويات انخفاض النحل الذي يعود وجوده على الأرض إلى أكثر من 100 مليون عام، تم تسجيلها في الولايات المتحدة وكندا والصين وأستراليا وبعض الدول الأوروبية، التي تزرع في أراضيها نباتات معدلة وراثيا بشكل جماعي.

وعموما، فإن النحل يتجه نحو الانقراض بينما حوالي 80 في المئة من العسل المعروض في الأسواق مغشوش وأغلبه مصنع ولا علاقة له بالعسل الحقيقي، وحتى العسل الطبيعي أضحت غير طبيعي بسبب المواد الكيميائية التي ترش على النباتات في مختلف أرجاء العالم، والتي أصبحت جزءا مهما من صناعة الغذاء. يبقى أفضل أنواع العسل هو ذاك الذي ينتجه النحل في مناطق لم تصل إليها قدم الإنسان، وخاصة في الجبال الشاهقة، والتي تباع بأسعار خيالية، أمام المعروض في الأسواق بأسعار متواضعة، فلا هو عسل، ولا منجته النحل.

”الإنسان سيعيش فقط أربع سنوات بعد اختفاء النحل من سطح الكوكب“... قد يكون مصير البشرية تحت جناح نحلة فعلا.

# مصممة مغربية تستعرض أزياء البحر في السعودية



### حدث تاريخي

ولطالما كانت أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم تفرض قواعد صارمة جدا على النساء، بينها حظر قيادة السيارة وفرض ارتداء العباءة والحجاب. وقالت قنزل “صحيح أن هذا البلد محافظ جدا، لكننا حاولنا إظهار ملابس سباحة أنيقة تمثل العالم العربي.” ويرى رافايل سيماكورب، وهو مؤثر فرنسي عبر الشبكات الاجتماعية حضر عرض الأزياء، أن هذا الحدث “نجاح كبير” للسعودية، متابعا “إنها شجاعة كبيرة منهم أن ينظموا حدثا كهذا وأنا سعيد جدا لأنني حضرته.”

متوازن مع توسيع آفاقنا الاقتصادية، بحيث تشكل الثقافة جانبا مهما من الناتج المحلي، وذات إسهام في دفع عجلة التنمية الاقتصادية الوطنية. وتعيش السعودية، خلال السنوات الأخيرة، على ضوء الانفتاح الذي يقوده ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، فيفضل الإصلاحات المجتمعية التي بداتها المملكة تم دعم المبدعين السعوديين، بالإضافة إلى التخفيف من حدة القيود المفروضة على النساء إلى جانب تنظيم فعاليات ترفيهية وثقافية كثيرة.

خطة واضحة وجدول زمني مدب بعناية، ومجموعة متميزة من العلامات التجارية السعودية والعالمية، القادرة على تزيين منصاتنا في مختلف المحافل وصالات العرض محليا وإقليميا ودوليا. ولفت الانتباه إلى الإستراتيجيات والخطط التي تعمل الهيئة وفقها، والهادفة بشكل أساسي إلى تنمية المواهب المحلية ودمجها مع الساحة الدولية، بما يتماشى مع مستهدفات رؤية “السعودية 2030”، ذات العلاقة بإثراء النسيج الثقافي للمملكة، مع الاهتمام بمواكبة ذلك والسير في خط

قدمت مصممة الأزياء المغربية ياسمينة قنزل، على هامش مشاركتها في النسخة الأولى من “أسبوع الموضة في البحر الأحمر” المقام في جزيرة أمهات الشيخ السعودية، عرضا غير مسبوق بالملكة المحافظة يتمثل في أول عرض لأزياء ملابس البحر.

جزيرة أمهات الشيخ (السعودية) - أقيم الجمعة في المملكة العربية السعودية عرض أزياء ملابس البحر، في حدث غير مسبوق في الدولة الخليجية التي لم يكن يُسمح للنساء فيها بالخروج من منازلهن من دون عباةأتهن السوداء. وارتدت عارضات الأزياء خلال الحدث ملابس سباحة لمصممة الأزياء المغربية ياسمينة قنزل، كشفت عن أنزعهن وأرجلهن، ضمن العرض الذي نظم قرب حوض سباحة. وقالت قنزل لوكالة فرانس برس “عندما حضرنا إلى هنا، أدركنا أن عرض أزياء ملابس البحر في السعودية يمثل حدثا تاريخيا في هذا البلد.” وأقيم العرض في اليوم الثاني من “أسبوع الموضة في البحر الأحمر” بنسخته الأولى، في فندق فخم كبير في جزيرة أمهات الشيخ الواقعة قبالة الساحل الغربي للسعودية والتي لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق القوارب أو المركبات المائية.

وكانت جزيرة أمهات الشيخ الأوفر حظا بين مجموعة جزر أخرى اختارتها هيئة الأزياء لإقامة فعاليات هذا الأسبوع فيها، لاسيما وأن هذه الفعالية تمتلئ واحدة من الفعاليات والمبادرات التي تنبئها وتنفذها الهيئة سعيا منها إلى تمكين العلامات التجارية السعودية، على صعيد الأسواق المحلية والإقليمية والعالمية، ما يمنحها موقعا مهما على خارطة أهم وأعرق المحافل الدولية

## «الحايك» يزين الجزائريات ببصمة أندلسية أم عثمانية

وأضافت لوكالة الأنباء الجزائرية أن “الدلائل التاريخية تؤكد أن المرأة في الجزائر وشمال أفريقيا عموما قد امتلكت أزياء مشابهة للحايك إبان الفترة العثمانية وما قبلها، وهي أزياء محتشمة، فضفاضة وواسعة، تغطي جسمها ورأسها تماشيا مع التقاليد الجارية والمعتقدات الدينية السائدة”. وأوضح الباحث في تراث مدينة البلدية، يوسف أوراغي، أنه “بالرغم من أن الحايك انتقل إلى الجزائر بعد سقوط غرناطة من طرف النساء الأندلسيات.. إلا أنه تم تطويره وتطعيمه بعناصر جديدة وإعطاؤه صبغة وروحا جزائرية خاصة”، غير أنه أسف للوضعية التي آل إليها اليوم، حيث أصبح يقتصر ارتداؤه على عدد قليل جدا من المسنات، أو في الأعراس.

وينبغي “تصنيف الحايك كتراث وطني” باعتباره “رمزا للهوية الوطنية”، وفقا للباحث في التراث، لخضر شولي، مضيفا أنه “قد حافظ على استمراريته خلال فترة الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال”.

ولقد شكل “الحايك” خلال مختلف مراحل المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي وسيلة للنضال، باعتبار أن المجاهدات كن ينقلن تحته القنابل والأسلحة والأموال.

الأندلس وتوافد الأندلسيين على شمال أفريقيا فرارا من جرائم الإبادة، غير أن باحثين آخرين يرجعون ظهوره إلى العهد العثماني، مستشهدين بكتاب المؤرخ الإسباني ديبغو دي هابيدو الذي أسر في الجزائر في القرن السادس عشر وتكلم في كتابه “طوبوغرافيا الجزائر وتاريخها العام” عن “الحايك” باعتباره رداء نسائيا جزائريا.

### «الحايك» فرض نفسه

طيلة قرون مضت كلباس يعكس هوية المرأة الجزائرية وعلامة مميزة لها ولحشمتها ولنضالها

وترى باكوري فريدة، محافظة التراث بالمتحف الوطني البارود، أن “الحايك انتقل إلى الجزائر وعديد مدن شمال أفريقيا بفعل توافد العائلات الأندلسية بعد سقوط غرناطة آخر إمارة أندلسية في 1492، حيث استقدم هؤلاء تقاليدهم وعاداتهم في اللباس والأكل والموسيقى وغيرها، ليتحول تدريجيا إلى لباس نساء الحاضر عبر مدن الجزائر مثل الجزائر العاصمة والبلدية وتلمسان”.

الجزائر - لا يزال “الحايك” يمثل بصمة أصيلة تآبى الزوال، حيث تفتخر كل امرأة جزائرية بارتداء شتّى أنواع هذا اللباس التقليدي في المناسبات، كما تحرص على نقل هذا الموروث الثقافي عبر الأجيال.

ف”الحايك” يعتبر لباسا تقليديا خاصا بالمرأة الجزائرية منذ قرون ورمزا لثقافتها وعفتها وهويتها ونضالها، ورغم انحصار ارتدائه منذ عقود إلا أن الكثير من المسنات بالمدين الكبرى لا زلن متمسكات به، كما أنه لا يزال من المستلزمات الضرورية للعروس في العديد من المناطق.

وقد فرض “الحايك” نفسه طيلة قرون مضت كلباس يعكس هوية المرأة الجزائرية وعلامة مميزة لها ولحشمتها ولنضالها أيضا في سبيل استقلال الجزائر، فهو قطعة واحدة بلون أبيض أو مائل للأصفر أو أسود تغطي جسد المرأة بالكامل سترا لها، وهناك أنواع وأسماء مختلفة لهذا الزي العريق وطرق متنوعة لارتدائه.

وتنقسم آراء الباحثين، بمناسبة شهر التراث، بين من يرجع أصول هذا اللباس إلى الأندلسيين ومن يعتبره عثمانيا الظهور، حيث يربط العديد من الباحثين ظهور “الحايك” بالجزائر والمنطقة المغاربية عموما بسقوط



## تركمانستان تكرم أشهر شعرائها بأكبر تمثال في العالم

عشق، أباد - دشنت تركمانستان الجمعة تمثالا يصل ارتفاعه إلى 80 مترا (بما يشمل قاعدته)، وهو من أطول التماثيل في العالم، تكريما لماغتيمجولي ببراجي أشهر شاعر في هذا البلد المنعزل في آسيا الوسطى والمولع بالإنشاءات الضخمة.

وأقيم هذا النصب البرونزي في جنوب العاصمة عشق أباد على سفوح جبال كوبيت - داغ، وفق ما أفاد صحافي في وكالة فرانس برس كان موجودا في حفل التدشين الذي حضره الرئيس سردار بيردي محمدوف.

وللمقارنة، فإن تمثالي الحرية في نيويورك والمسيح الفادي في ريو دي جانيرو يبلغ طولهما 93 و38 مترا على التوالي، بعيدا عن الرقم القياسي العالمي

الذي يحمله تمثال الوحدة في الهند، والبالغ ارتفاعه 182 مترا.

كما أن بناء التمثال المخصص لتكريم الشاعر ماغتيمجولي ببراجي، والذي يقّمه النظام على أنه أحد أعمدة الهوية التركمانية، يشكل جزءا من محاولات السلطات لترسيخ دولتها القومية، في حين كانت آسيا الوسطى لفترة طويلة منطقة حرة بلا حدود فعلية تسكنها مجموعات من الرّجل، قبل أن تنتقل إلى السيطرة الروسية والسوفييتية.

وكشف عن هذا التمثال بمناسبة مرور 300 عام على ميلاد الشاعر، وقد أنشاه ساراغت بابايف، صاحب أعمال ضخمة أخرى في تركمانستان، بينها تماثيل ذهبية تمثل قربان قولي بيردي محمدوف (43 مترا) وسلالة الكلاب الأباي (15 مترا).